

السكرية



ALSOKARIA

السَّاعَةُ

حُرَاباً

بِتَوَقُّيتِ: دِمَشَقَ

**عنوان الكتاب: السابعة حرباً بتوقيت دمشق**  
**اسم الأديب : عمر جلال الدين هزاع**  
**رقم الإيداع : ٢٠١٧/**  
**الترقيم الدولي :**  
**المدير العام : محمد سلامة**  
**تصميم الغلاف : المهندسة مرص محمد الدعفيس**

الطبعة الأولى  
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة  
لدار السكرية.  
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي او الجزئي.  
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه. أو  
تحويله رقمياً أو إتاحتة عبر شبكة الإنترنت . إلا بإذن  
كتابي مسبق من الناشر.

السَّابِعَةُ حـ (ر) بَابُ تَوْقِيتِ دِمَشَقَ

دِيَوَانُ شِعْرٍ (٢٠١٨)

(السَّنَةُ السَّابِعَةُ لِلْحَرْبِ السُّورِيَّةِ / الدِّيَوَانُ الْحَرْبِيُّ السَّابِعُ)

عُمَرُ جَلَالِ الدِّينِ هَزَّاعٍ



## الإهداء:

مِن مُقَلَّتِي ؛ وَكِي لَا يَجِفُّ الْيَاسْمِينُ:  
غَمَامَتِي السَّابِعَةُ...

وَمِن قَلْبِي لِعَاصِمَةِ الْقُلُوبِ:  
دِمَشْقَ...

وَمِن رُوحِي ؛ إِلَى أَرْوَاحِ شُهَدَاءِ الْحُرِّيَّةِ...

عُمَرُ جَلالِ الدِّينِ هَزَّاعٌ

(شاعِرٌ سُورِيٌّ ❖ الهِجْرَةُ الثَّانِيَّةُ ❖ قَطْرٌ ❖ الدُّوْحَةُ)



## مقدمة

هَذَا هُوَ الدِّوَانُ السَّابِعُ الَّذِي يُورِّخُ شِعْرًا لِلْحَرْبِ السُّورِيَّةِ،  
وَهِيَ سِلْسِلَةٌ دَوَاوِينَ رَهِينَةِ الزَّنَازِينَ ، أَنْ لَهَا أَنْ تَرَى النُّورَ ...  
وَقَدْ بَدَأَتْ بِآخِرِهَا، وَأَعَدَّدَتْهُ سِفْرًا لِنَزِيْفِ الْحَنِينِ، وَجُرُوحِ  
الْغُرْبَةِ وَالْمَنْفَى. وَسَاحَرَّرُ الْبَقِيَّةَ؛ تَبَاعًا؛ مِنْ قُبُودِهَا، وَسَرَادِيْبِ  
ظَلْمَتِهَا الطَّوِيلَةِ ...

وَسَأَعْنُونَ حَلَقَاتِهَا كَوْسُومٍ لِهَذِهِ السِّلْسِلَةِ بِـ:

السَّادِسَةَ حَرْبًا بِنَوْقِيَّتِ دِمَشْقَ، فَالْخَامِسَةَ، فَالرَّابِعَةَ ، فَالثَّلَاثَةَ ،  
فَالثَّانِيَةَ، فَالْأُولَى.

وَكُلِّي أَمَلٌ أَنْ تَتَقَطَّعَ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ، وَتَنْتَهِيَ الْحَرْبُ، وَيُغَادِرْنَا  
الْمَوْتُ لِأَكْتُبَ لِدِمَشْقَ سِلْسِلَةَ الْحُبِّ وَالْعِشْقِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْكَرَامَةِ  
بِنَوْقِيَّتِ يَاسَمِينَاتِ قَلْبِي وَشِعْرِي.



# أدب الحرب وسمات التجديد الشعري

## دراسة في ديوان

«السابعة حـ(ر)» بآبوقيت دمشق» للشاعر السوري عمر هزاع

الشاعر عمر هزاع هو شاعر سوري معاصر، متميز على مستوى التجربة والأداء، ويعد أحد الشعراء الذين هجرتهم الحرب الدامية في سوريا في سلسلة أحداثها المتتالية الأخيرة في أعقاب سلسلة الثورات العربية التي اجتاحت الوطن العربي بإيجابياتها وسلبياتها. وقد تعرضت تجربته لسنوات من ضغوط النزوح الداخلي بين المدن السورية المحاصرة والمدمرة التي عانت ويلات الحرب الطاحنة بأبشع صورها وأكثرها فداحة وإيلامًا، وإلى ضغوط الهجرة الخارجية بين عدة دول يشير لها الديوان وهي هجرته الأولى إلى اليمن الذي لم يكن أفضل حالا من وطنه الأم مما اضطره للبحث عن ملجأ جديد يقى عائلته خطر التهديدات المحيطة به وبهم، فكانت هجرته الثانية إلى قطر.

ولذا تلقي هذه التجربة بظلالها الثقيلة على إبداع الشاعر في هذه المرحلة، ويعد هذا الديوان أحد العلامات الواضحة في هذا المضمار. ولأن مثل هذه الظاهرة تفرض علينا تقديم دراسة نحاول فيها المرور على الكثير من خصائص

هذه التجربة فإننا نتجاوز عتبات التقديم التقليدي للدواوين والذي يتسم بكثير تدبيج وثناء ولا يخلو في بعض الأحيان من شيء من المغالاة في تقديم شاعر خلال ديوانه، لنقف على شرفات العمل وأركانه وقفة نقدية نتلمس فيها درجة نضوج وعمق التجربة، لعل هذه الدراسة تقدم فائدة مزدوجة لأطراف القراءة في هذا الديوان وأعني: قراءه ودارسيه من جهة أولى، وشاعره الذي لا يزال يخوض التجربة بكل انفعالاتها وتفاصيلها ليستمر كعهدنا به بتطوير وإنضاج منجزه الإنساني والحضاري من جهة ثانية، وهو -كما عرفناه- شاعر تواق للتجديد مستشرف للمستقبل يقدم الشعر الأصيل بروح حضارية وشكل فني متطور يعبر عن روح الشعر ويتطلع لغد يليق بهذا الفن الذي ينطلق من الذات ليتسع فيحمل الكون بين جنباته ويصبح لسان كل من يشعر ويحس.

والحق أن هناك موجة إبداعية جديدة مغايرة في بلاد الثورات العربية التي تحولت إلى حروب داخلية وخارجية مع الوقت، تستحق أن تدرس دراسة خاصة في ظل هذا الظرف الخاص، فهي ليست كالحرب ضد المستعمر من ناحية، ولا نستطيع أن نقول إنها حرب أهلية بالمعنى الدقيق للكلمة من ناحية ثانية، وفي هذا المناخ المختلط المشوش نشأت موجة إبداعية خاصة حملت هموماً مختلطة منها ما هو متعاطف مع الشعوب، ومنها ما هو متعاطف مع الحكومات، ومنها ما يحمل هم الوطن ويعبر عن تجربته

بكل أبعادها الإنسانية في ظل تدخل قوى عديدة واختلاط الرؤية وتحول المنطقة إلى أطماع استعمارية جديدة لدول بعيدة وقريبة تحت أشكال أحدث وأخبث.

وكل هذا يستدعي أن ننظر لهذه الظاهرة على أنها ظاهرة جديدة بمقياس تاريخ الأدب والنقد معاً، طرحت أسماء خاصة وتجارب خاصة وسمات خاصة بالطبع، وسبق أن درسنا ألواناً من هذه التجارب.

والآن نود أن نقف أمام هذا الديوان باعتباره ممثلاً لهذه الظاهرة، ومع أن الشاعر يشير إلى ذلك في العنوان، لكن الواقع يطرح مثل هذه التجارب بغزارة وتكاد تكون هي عنواناً بذاتها، ظهر هذا بأشكال مختلفة ودرجات متنوعة في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا ما يحتاج إلى دراسة موسعة.

قد يمر الزمن وتستقر الأحوال إن شاء الله، لذا يهمننا أن نرى الفني والإنساني في مثل هذه التجارب، بالإضافة إلى تجسد المشاعر الفطرية التي تجسدها هذه التجارب بما تطرح من تقنيات، وهذا ما سنركز عليه في دراسة هذا الديوان، وفق منهج خاص في تناول الظاهرة الإبداعية فصلنا فيه القول في أكثر من مكان.

ومن ذلك أننا سنقيس تجربة الشاعر بتجسد الخبرة الفنية والخبرة الإنسانية ومشاعر الفطرة العميقة والأحاسيس الكونية وصوت الجماعة ثم صوت الشاعر الخاص، ومدى الإضافة

إلى هذا الفن.

يبدأ الشاعر ديوانه بنص خاص، يكشف عن مشكلة تمثل عائفاً كبيراً في سبيل نهضة الأمة، ألا وهو تزييف المعطى الديني، وتحويله لمعطى سياسي، يتم فيه الانتفاع من جانبيين: السياسي ورجل الدين، ويكون الضحية هو الشعب، وهو بعنوان «استووا»، يقول فيه:

وَقَالَ:

(استوووووا...)

فَاسْتَقَامَ الْأَنَامُ

فَكَبَّرَ، تَمَّتْ بَعْضَ الْكَلَامِ

وَلَحَنَ شَيْئاً غَرِيبَ الْمَقَامِ

وَنَاخَ عَلَى رُكْبَةٍ

وَاسْتَقَامَ

وَعَادَ...

فَمَدَّدَ كَفَّيْهِ نَحْوَ الْوَرَاءِ

وَمَدَّدَ رِجْلَيْهِ نَحْوَ الْأَمَامِ

وَنَامَ الْإِمَامُ

كَمَا نَامَ؛ مِنْ قَبْلُ؛ عَنِ ذِكْرِ:  
(صَنَعَا، وَبَغَدَادَ، وَالْقُدْسِ، ثُمَّ الشَّامَ)  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْمَ حِينَ أَلْقَى  
- عَلَى الْحَاضِرِينَ -

مَزَايَا الصِّيَامِ  
وَفَضْلَ الرَّئِيسِ  
وَفَضْلَ النَّظَامِ  
فَأُضْفَى؛ عَلَى الْجَوِّ؛ مِسْكَ الْخِتَامِ  
بِمَعْنَى السُّكُوتِ  
وَشَدَّ اللَّجَامِ  
فَلَا طَابَ نَوْمُكَ؛ يَا ابْنَ الْحَرَامِ.

هكذا يكشف الشاعر منذ البداية عن إحدى أزمات واقعنا، وهي الزيف الديني والاجتماعي والسياسي، عبر نوع من نقد الواقع الصارخ، ما يعني أنه شاعر لن يكتفي بالوقوف على قشرة السطح المتجعدة الباردة بل يود أن ينفذ إلى لب الواقع الحارق ويشق سكته بحرارة الدمع والدم إلى بؤرة الصراع، وهذا شأن الشاعر الحقيقي المتحرك مع الحياة الذي يكتشف

اللب تحت كل سطح.

ومن كل هذا يبدو لنا أنه نصٌّ ذو دلالة مفارقة من حيث الابتداء، نصٌ مبالغت اعتمد على تقنية مفارقة الموقف، حيث الإمام الذي يجب أن يقول كلمة حق، يزيّف الواقع، ويحول الدين إلى مطية لمصالحه الشخصية، وهنا يتم تزيف الحقائق وتغييب الوعي لدى الشعوب. إن المفترض في الدين أنه يمثل أسمى ما فينا، ولكنه حين يتم أنسنته وشخصنته بما يتساق مع مصالح الحكومات والكراسي يتحول إلى شيء شكلي يفقد كل قيمته، بل ربما أدى إلى إفساد الحياة من حيث يكون جوهره معطلاً ومجمداً ويمر عبر عمليات خداع وتزييف.

اعتمد النص أيضاً على معجم عصري وهو ما يتميز به شعر عمر هزاع، ونستطيع أن نلمس هذه السمة في كثير من نصوصه ما يضيفي الحيوية والواقعية على نصوصه، مثل (النظام، ابن الحرام) كي يعبر عن انصهار تجاربه في أتون الواقع.

وهذه السمة تؤدي إلى سمة أخرى في نصوصه ألا وهي توليد إيقاعات ذات نفس عصري وزخم نفسي خاص، فقد تميز النص بإيقاعات عصرية، فيها من الرشاقة والانطلاق والسخرية والمرارة الكثير مما يبطن أعماق التجربة، ويجعلها ملتهبة عبر الكلمات.

إن العصرية من أهم سمات هذا الشاعر، وهذا شيء يتفق وأدب الحرب، كما يتفق وتميز التجربة، وعلينا أن نقيس تجارب العصر بهذا المقياس، وأن نربط ذلك بمرونة المعجم الشعري وتطويع القلب العمودي لتجارينا الجديدة، ومن ثم يعد هذا تطويراً محموداً، إذ الغالب أن نجد بعض الشعراء يفهمون الشعر العمودي على أنه وزن وقافية، أو معجم قديم وتجارب مجترة، أو محاكاة للقدماء، وكل هذا يقتل الشعر، لأن الشعر هنا يصبح مطية وأداة لا غاية في حد ذاته، أو حتى أداة يحسن استخدامها، وهذا يعيدنا لمناخ قديم كفيل بشحن المتلقي بطاقة سلبية، وما لهذا خلق الشعر، الشعر من أهم الفنون التي تشحننا بطاقة إيجابية خلاقة تجعلنا نقتحم الحياة ونقبل عليها بكل نشاط دون أن ندري، الشعر شرارة الحياة المنطقية وروحها السبابة إلى كل جديد، وهذا ما نلاحظه عند شاعرنا كسمة غالبية وخاصة في قوله:

الْحَرْبُ أَمْرٌ ثَانَوِيٌّ

أَوَّلًا:

نَحْنُ افْتَعَلْنَا حَرْبَنَا الْمَزْعُومَةَ

نَحْنُ اخْتَلَقْنَا الْحَرْبَ

لَمْ نُخَلِّقْ لَهَا

مُنْذُ اخْتَرَعْنَا رَأْيَهَا الْمَشْؤُومَةَ

فالشاعر هنا يعيد قراءة الوجود بالشعر، لا يصبح الشعر هنا مجرد دفق عاطفي وقالب موسيقي وشكل من أشكال التعبير، بل يصبح فلسفة لغوية وفكرية إبداعية تعيد تشكيل الوجود وفق الرؤية الشعرية، فالحب -وهو أهم كلمة في الوجود- قد تصبح أكثر الكلمات كراهية لو أضفنا لها الرأ لتصبح (الحرب) والشاعر يؤمن -وفق القراءة الباطنية للتجربة- أننا خلقنا من أجل الحب والسمو الكوني، ولكننا نخترع ما هو ضد الفطرة الأولى التي خلقنا الله عليها. وكما يلح الشاعر على هذه الجزئية الهامة في عنوان الديوان فإنه يشير لها في عدة أمكنة منه بطرق شتى ومعجم فائق الحساسية، من حيث استخدام كلمة (اختراع) في تشكيل الصورة الشعرية الملتهبة، حيث يصبح الاختراع- وهو أداة تقدم للبشرية- شؤماً وخراباً. وهذا ما أقصده بالفلسفة اللغوية، حيث يمكن التفلسف بلغة الشعر ومكوناتها الداخلية في فضاء النص عبر تواصل خاص مع المتلقي كما نرى عند هذا الشاعر، وعند شعراء آخرين، حاولوا هندسة الكون باللغة.

ولم يقتصر الأمر لديه على تصوير الواقع الخارجي وتعريفه بما يكشف عن زيفه المستمر، بل حفرت تجربته أيضاً في أعماق اللحظة وتيار الزمن العميق، ومن أبرز التجارب هنا نص قصير له بعنوان «اللدغة الثانية بعد مُنتصف الليل»، وهو نص كثيف يمكن للقارئ أن يستشعر من خلاله حجم المعاناة التي يصورها الشاعر انطلاقاً من ذاته مروراً بشعب وطنه ليصل إلى كل من تجرع مرارة الحرب وقسوتها، وفيه

يقول:

يَلْدَعُ الْعَقْرَبُ الثَّانِيَةَ

وَالدُّجَى لَدَعَةً ثَانِيَةَ

وَأَنَا أَكْتُمُ الدَّمْعَ

فِي مَحْجَرٍ؛ عَيْنُهُ آبِيَةَ

أَيُّهَا الْعَيْدُ...

طالَتْ

أَمَا أَنْ أَنْ تَنْقُضِي الْفَانِيَةَ؟!!

وهو من ومضاته المشعة، حيث يبرز أزمة الإحساس بالزمن، وكلنا نملك هذه الأزمة، ولكن لكل منا زمانه الخاص وأزمته الخاصة، ومن هنا جسد الشاعر العام من خلال الخاص، واستخدم لذلك رمزاً لا شعورياً هو عقرب الساعة، حيث تتحول حركة عقرب الساعة إلى حركة مميتة، ما يعني أن الشاعر يموت آلاف المرات بفعل حركة هذا العقرب نحوه.

كما استخدم الشاعر وقتاً أثيراً يجسد المكان حوله وهو الساعة الثانية، ولا شك أنها الثانية بعد منتصف الليل، بدليل كلمة (الدجى). وحتى لو لم توجد كلمة الدجى فإن المناخ النفسي للنص وروح الوجود ثقيلة الوطاء تشعنا بهذا

الوقت المتأخر من الليل.

وتزداد الأزمة حين نجد عقارب أخرى تتعاضد على الساهر/  
الشاعر : (وَالدُّجَى لَدَعَّةٌ ثَانِيَةٌ)

وهنا يواجه الشاعر الحركة الزمنية بحركة نفسية معضدة  
بسكون في نفس الوقت:

(وَأَنَا أَكْثَمُ الدَّمَعِ

فِي مَحَجِرٍ؛ عَيْنُهُ آنِيَةٌ)

إنها حركة الدمع بينما هو ساكن في مكانه، والعين تتحول  
لآنية ما يعني انسكاب الدموع، هنا تنتاب الإنسان الوسوس،  
ويتوحد مع نفسه أكثر، وتكثر الخواطر.

ولقد جسد الشاعر كل ذلك بكلمات قليلة، استخدم فيها  
خاصة سحرية في الشعر تغني عن كثير من الكلمات، ألا  
وهي الإيحاء.

ولكي يقوم الشاعر بالإيحاء عليه أن يقوم بأشياء عديدة، من  
بينها أن يشبع الكلمات من روحه، وأن يوفر للكلمات ذلك  
السياق المفعم بالمشاعر كما لو كانت إطارًا تتكاثف حوله،  
وأن يختار الكلمات ذات الطاقة الرمزية العالية، وأن يكثف  
من الاستخدام الشعري، حيث تتحاور الكلمات ولا تصبح

مجرد كلمات متراسة صامتة هامة، وغير ذلك، وكل ذلك فعله الشاعر بنجاح لافت في هذه المقطوعة الصغيرة.

كما أن الشاعر رفع من شاعرية هذه المقطوعة وجعلها متفجرة حينما لجأ إلى المفارقة، فهناك عيد، يستدعي المشاعر السارة، ولكنه يهل عليه وهو في قمة الحزن، ما يضاعف من أزمة الإنسان بالزمن. يضاف إلى ذلك التضمين والتناص، ففي قوله :

(أيها العيد...)

طالَّتْ

أَمَا أَنْ أَنْ تَنْقُضِي الْفَانِيَةَ

قد يستدعي التركيب كلمات من قبيل القاضية، الألفة إلخ، ولكنه يستخدم هذا وأكثر حين يقول (الفانية) ولربما تشير إلى الدنيا (الفانية). فالشاعر يريد تحت وطأة الهموم والأحزان أن يعجل بمصيره، ويفجر لحظة الزمن. ورغم كل ذلك السكون لا ننسى لحظة التمرد، وهي من السمات الخاصة بالشاعر نجدها طافرة عن كل شبيهه، فمن البداية منذ مطالعة العنوان : «اللذعة الثانية بعد مُنتصفِ الليلِ» نجد الشاعر يتلاعب باللغة، كما يتلاعب الزمن به، كما لو كان الأمر تعويضياً، أو نوعاً من العناد، أو ردة فعل لا

شعورية لذات متأبية.

ومن تجسيد العالم النفسي الخاص وما يحيط به للشاعر، في ظل أجواء الحرب والغربة والمنفى، إلى سمة قريبة لاحظناها، تدل على براعة الشاعر، ووعيه بدوره الفني، ألا وهي مسألة تجسيد الهواجس والمشاعر في صورة كائنات حية تعيش وتتنفس وتدخل في حوار درامي أو تفاعل درامي مع الشاعر، وهي تقنية عالية التأثير، وكأنها نتجت عن انصهار الشاعر في تجربته، وعدم قدرة التعبير التقليدي عن حمل شحنة المشاعر، أو أساليب الشعرية المعتادة، ولنتأمل (الحزن) كيف حوله الشاعر إلى كائن يدخل في علاقة درامية معقدة مع الشاعر في أبيات قليلة تشبه الومضة:

قُلْتُ:

يا رَبِّ إِلَيْكَ المُشْتَكِي

كُلَّمَا جاورَنِي الحُزْنُ

اتَّكَ

كُلَّمَا حاورَنِي

أَطْرَقَ

- مِنْ دَمْعِي -

بكي

كَانَ يَسْتَمِهُ

كَي يَفْتِكُ بِي

ثُمَّ...

- وَقَدْ أَدْرَكَ مَا بِي -

اسْتَعْجَلَا.

فنحن أمام حزن (يتكى) قبالة الشاعر ليجالسه أو يتأمله أو يستمتع بعذابه، ومن ثم تقوم الاستعارة هنا بدور جديد غير تقليدي، إنها تصوير امتد من بداية النص حتى آخره، ولم تقتصر على أداء لمحة بلاغية يراعى فيها طرافة التشبيه بين طرفين، أو الجمع بين المتباعدات بمهارة واصطياد بارع، ولكن الاستعارة امتدت وشكلت صلب الرؤية الشعرية، ونظمت خيط المفردات، وصارت بطلاً هنا، وكأن الشاعر -بهذه التقنية- يمثل -بشكل عصري- طول هذا الحزن وامتداده متجسداً في صورة كائن أسطوري ابتدعه الشاعر ونحته بخياله حتى بدا واقعاً يتصارع ويدخل معه في علاقة جدلية. وهذه إحدى علامات البنية الشعرية الفارقة بين الصورة في الكتابات التقليدية أو القديمة عنها في تناول الحديث، كما أنها حولت النص إلى بنية وحقت الترابط والفاعلية.

ويبدو الحزن هنا في صورة وحش أو ذئب، أو هو كائن بروح ذئب، وهي صورة طالما ألمح بذورها في إبداع الشاعر المتنوع، وليس بالضرورة هنا، ففكرة الذئب تحوم في فضاءاته النصية، وتمثل قطبية مركزية في الرؤية الشعرية للوجود. تبدو الصورة في البداية خادعة:

كُلَّمَا حَاوَرَنِي

أَطْرَقَ

- مِنْ دَمْعِي -

بَكَى

ثم تبرز الحقيقة:

كَانَ يَسْتَمِهُلُ

كَيْ يَفْتِكَ بِي

ثم تأتي الانحراف الحادة:

نَمْ...

- وَقَدْ أَدْرَكَ مَا بِي -

اسْتَعْجَلَا.

لقد دخل الحزن في دراما عميقة مع الشاعر لمس فيها الأعماق، وتحول من كائن مفترس إلى كائن رقيق يرق للشاعر ويستعجل الله أن يرحمه ولو بمفارقة الحياة.

وهكذا يشحن الشاعر نصه بالدراما، كي يفجر فيه أقصى الطاقات الشعورية، عبر حساسية معجمية فائقة، وقدرة على الحركة الروائية داخل هذه المقطوعة الصغيرة، فهي دراما الموت والحياة.

الحزن هنا يعيش ويتنفس ويتكئ ويراقب ويفتك وتدمع عينه ويدعو... ماذا يعني هذا؟ يعني أن الشاعر يغرق في الهموم ويستمر بالتفكير فيها حتى لتتحول إلى كائن حي متجسد. وهي تقنية لافتة، وفرت جواً من الحيوية وزخماً شعورياً، وحققت شيئاً مما كان يدعو إليه إليوت في المعادل الموضوعي، مع أنه خدعنا بالنعس التراثي في البداية، فالمطلع يحيل بشكل أو بآخر إلى موشحة ابن زهر الأندلسي:

أيها الساقى إليك المُشْتَك  
قد دعوناك وإن لم تسمع

ولكنه استطاع أن يحول النعس التراثي إلى نفس عصري يعبق بعطر شاعريته... وهكذا تخلص الشاعر من الغنائي وأعطاه كثافة التجربة الإنسانية، وبشكل خاطف، وكأن الشاعر يلفظ أنفاسه الأخيرة، أو كأنه يستشرف الموت، ولا وقت لديه لامتداد إيقاعي طويل، يتناسب وحالة الرخاء

النفسي. لذا جاء إيقاع المقطوعة سريعًا مكتفًا مكتنزًا، وكأنه يعبر عن سكون هذا الذئب خارجيًا، ثم حركة الداخلية مع البكاء والتعاطف، ناهيك عن إيقاع الشاعر نفسه، إيقاع الرؤية الذي لا يرى كبير أمل في الحياة.

وهذا يجعلنا نتحول إلى سمة مميزة سبق أن ألمحنا إليها، وهي أنه يضفر نصوص شعره بالخيط الإنساني الشفيف، فنحن نعرف النزعة الوطنية الفطرية في كل منا، ومدى تفجر الشعور الوطني، لا سيما لدى الشعراء، ولا شك أن هذا الشعور له متطلباته، وفي ظل ظروف الحرب قد يضطر الإنسان إلى الهجرة تحت ضغط خوفه على أبنائه وزوجته وربما أمه وأبيه، وكل من في رعايته، وليس على نفسه، ويجد نفسه مربوطًا بفكرة الرعاية والحماية، ولا فكاك، وقد يراجع الإنسان حساباته طمعًا في القيام بأدوار متعددة، ويجد نفسه عاجزًا عن قياس كل الحسابات، هنا لا نجد صوتًا يعبر عن هذا الحديث الداخلي خيرًا من الشعر، يقول الشاعر عن هذه الجدلية في ختام قصيدته المؤثرة «أفكار هاربة» مخاطبًا الوطن ثم ذويه:

دَفَعْتُ غَدِي فَوَاتِيْرًا لِأَمْسِي

فَأَوْرَثْتِي؛ لِقَاءَ الْيَوْمِ؛ شَرًّا

خَلَعْتُ؛ لِمَنْعِ ذَلَّتِهِ؛ زَيْبِرِي

لِأَلْبَسِ ذَلَّتِي؛ بِالْقَمْعِ؛ هَرًّا

وَهُنْتُ عَلَيْهِ؛ بَعْدَ الْعِزِّ؛ حَتَّى رَضِيتُ الْعَيْشَ مَغْمُورًا وَغِرًّا  
رَفَعْتُ لَهُ قَصِيدِي سَقْفَ حُلْمٍ  
بِمِعْوَلِ غُرْبَةٍ؛ يَا ابْنِي؛ حَرًّا  
فَفُكَّا لِي؛ إِذَا مَا لُمْتُمَانِي؛ فَيُودَ أُبُوتِي  
لَأَمُوتَ حَرًّا.

إنها جدلية معقدة (الأنا - الوطن - الأبناء) الأبيات تعبر عن تحولات رهيبة في إيقاع عمر الشاعر، وتعكس صراعاً رهيباً مع النفس، كما تعكس هواجس وأفكاراً يصعب التعبير عنها، إن جمال الشعر أنه يتولى الحديث عن اللاوعي، حيث يصعب التعبير والتنقيص والترجمة إلا شعراً، حين يتولى الشعر - كما الحلم - مسؤولية التخفيف عن ضغط اللاوعي، فينفجر من أضعف قشرة، منفساً عن الكثير، وكانت أضعف قشرة هنا هي الأبناء، حيث تلتهب مجموعة من المشاعر المتناقضة من الصعب التعبير عنها.

يراجع الشاعر ذاته بمنطق المكسب والخسران:

دَفَعْتُ غَدِي فَوَاتِيرًا لِأَمْسِي

فَأُورَثْنِي؛ لِقَاءَ الْيَوْمِ؛ شَرًّا

فلا يجده حصل شيئاً، ولنلاحظ أنه يقيس الأمور بمقاييس

شعرية (الخير والشر) مع أنه بدأ بتقديم معجم مادي عصري (دفعت فواتير)، ولكنها حيلة ناجحة وفعالة لجذب المتلقي.

ثم تأتي لحظة صعبة تعبر عن كثير من الخسائر في تلك المعركة الروحية:

خَلَعْتُ؛ لِمَنْعِ ذَلَّتِهِ؛ زَيْبِرِي

لِأَلْبَسِ ذَلَّتِي؛ بِالْقَمْعِ؛ هَرًّا

وهي صورة مؤلمة يتم فيها التحول من صورة الأسد إلى صورة الهر رغمًا عن الشاعر، ولكنها تدعو إلى التعاطف لفرط ما فيها من صدق وشفافية إنسانية، وضعف إنساني، ولا شك أن كلنا هذا الرجل، حين نوضع في نفس الظرف، من هنا يكتسب الشعر أبعاده الإنسانية، وينفذ إلى القلب، ولا يكون هذا مجانًا، بل يقدم الشاعر له مبرراته وحيثياته الشعرية إن صح التعبير، يقدم ما يثبت هذا الضعف، دون تخطيط مسبق، وهذا أحد أسرار جمال الشعر وإنسانيته، إنه يقدم الصورة والدليل، ومن ثم يتحقق الصدق ويحصل التعاطف، وهذا في حد ذاته بطولة من نوع ما، تعبر عن بذرة البطولة في عمق الذات الإنسانية، تلك البذرة التي انتزعت منه لتزرع في أرض بوار بفعل القهر الذي يقبل آثاره وتضحياته لا لنفسه ولكن خوفًا على من يصطحبهم في يديه في درب المنفى الطويل.

يتحول هذا الزئير المسلوب إلى زئير شعري متحقق رغم

كتمانها، ونشعر نحن بهذا الزئير الإنساني، ومن ثم يتحقق جزء من ذاتنا عبر هذا الصوت، فالشعر يتحول إلى قوة باطنية للوجود.

وتعبر الصورة بعد ذلك عن تناقضات حادة تتم عبر تصادمات لفظية عنيفة نكاد نسمع صوتها:

وَهُنْتُ عَلَيْهِ؛ بَعْدَ الْعِزِّ؛ حَتَّى رَضِيتُ الْعَيْشَ مَغْمُورًا وَغِرًّا  
رَفَعْتُ لَهُ قَصِيدِي سَقْفَ حُلْمٍ  
بِمِعْوَلِ غُرْبَةٍ؛ يَا ابْنِي؛ حَرًّا

ينفك الوجود، وتتهار القيم، وتتحول الأشياء، وتفقد الحياة وجهها الحقيقي المرسوم منذ الطفولة، تتحول إلى وجه شائه، وربما كان القصيد المحطم هنا معادلا للوطن، فالوطن/ القصيد يتحطم، ويتحول إلى نثار.

ولربما كانت الكلمة المحورية هنا هي (الغربة) أما أضعف قشرة في سطح اللاوعي فكانت عبر هذا النداء إلى طفليه: (يا ابني).

وهنا ينفجر اللاوعي بمجرد العثور على هذه القشرة، ويتحول القصيد إلى بركان:

فَفُكَّا لِي؛ إِذَا مَا لُمْتُمَانِي؛ فُيُودَ أُبُوتِي

## لِأُمُوتٍ حُرًّا.

وهو بيت ختامي يصل إلى أعلى درجات الشاعرية والضعف والتفجر، ويعدل كثيرًا من القصائد الوطنية التقليدية، وهكذا يمزج الشاعر شعر الحرب بالنوازع الإنسانية المتفجرة التي تعطي لهذا النوع من الإبداع مذاقًا خاصًا يبعده عن جو الخطابية والإنشائية والقرقعة اللفظية، وهي سمة وجدناها تتحقق عبر أكثر من نموذج سابق، لأن تجربة الحرب هي تجربة إنسانية شاملة، تلتهب فيها كل المشاعر، ويمر المرء فيها بكل التحولات.

ولعل لجوء الشاعر إلى شكل اللزومية في قافية هذه القصيدة ذو دلالة في هذا السياق، فحب الوطن إلزام، وقيود الأبناء إلزام، ومن ثم صار الشاعر مقيدًا من كل ناحية، ولا يجد فكاكًا من هذا وذلك، وهكذا كانت اللزومية هنا شكلاً إيقاعياً معبرًا عن لب التجربة، ولم يكن أداءً شكليًا، كان يعني في الرؤية الباطنية للنص - أن الشاعر يختنق، ووحده الشعر هو المنقذ، أو هو صوت الشاعر الأخير قبل الفراق. كان يعني اعتصارًا - أيضًا - من نوع ما، حيث كل الحبائل تُلْفُ حول رقبتة في إلزام وإحكام.

كما كانت الرء التكرارية معبرة عن تكرار هذه القيود وحركة التلوي، وكانت ألف الإطلاق معبرة عن هذا الصراخ المستمر أثناء الاختناق، ولكن كان على الشاعر أن يكتفم ذلك أمام أبنائه، وكان على الشعر وحده أن يتحملة عبر طاقته على

استيعاب المشاعر بتقنياته الخاصة وأحضانها غير المرئية.  
وهكذا كان الإيقاع قيمًا شعرية متفجرة ذات دور فاعل في  
نقل أعمق أعماق إيقاعات التجربة النفسية والكونية مما لا  
تحتمل تحمله الكلمات العادية.

وفي أدب الحرب، في حياة المنفى، تعبر بعض اللقطات  
عن فلسفة الحياة الغاربة، تبدو الحياة قطعة غروب  
مستمرة، حيث يأخذ الوطن والذكريات موطن الشمس الغاربة  
باستمرار، ويأخذ الجانب الآخر من الحياة مشهد الظلام،  
والنور العابر، واللقطة المختفية. هذا ما عبر عنه الشاعر  
بصدق وعمق في نص يبدو -ظاهريًا- غزليًا، ولكنه يمكن  
أن يخضع لقراءة تأويلية على نحو ما، وهو نص (إلى قمر  
فراتي)، يقول فيه الشاعر:

ما زِلْتَ تَنْبِضُ؛ مِلءَ الْقَلْبِ؛ مُذْ نَبَّضَا

قَوْسُ اشْتِيَاقِي؛ عَن مَعْنَاكَ؛ وَأَنْتَفَضَا

يَا ابْنَ اخْتِلَاجِي...

يَا ابْنَ الْوَجْدِ...

يَا قَمْرًا يَحُجُّ فِي اللَّيْلِ دَمْعًا

وَالطَّوْافُ فَضَا

أَكُنْتَ تَهْتَفُ بِي؟

وَالْمَاءُ مُغْتَسَلٌ!

أَمْ كُنْتَ مَنْ أَضْرَمَ النَّيِّرَانَ؟

ثُمَّ مَضَى!

من القمر الفراتي هنا؟ هل هو معادل الوطن الجميل  
الضائع، أم الحب الأول الهارب في شتات الحرب؟ أم الحلم  
الأول، وقد رأينا سقفه يتهدم في أرض القصيدة:

(رَفَعْتُ لَهُ قَصِيدِي سَقْفَ حُلْمِ

بِمِعْوَلِ غُرْبَةٍ؛ يَا ابْنِي؛ حَرًّا)؟

ولم جعله الشاعر (قمرًا فراتيًا)؟ هل يظماً الشاعر لري  
من نوع ما، فخلط بين الماء والوجه الحسن في الصورة  
الشعرية؟ هل الغربة تدفع إلى كل هذا الظماً حين يصبح  
الجمال نهرًا؟ أم أنه يرى صورة الوطن الجميل وهي تتعكس  
على لجة نهر الفرات الذي نشأ الشاعر على ضفافه وارتوت  
روحه من فيوضاته؟

وما هذه الألفاظ عبر تراكيبيها (تَنْبِضُ، قَوْسُ اشْتِيَاقِي، يَا  
قَمْرًا يَحُجُّ فِي اللَّيْلِ دَمْعًا، الطَّوْفُ فُضًا، تهْتَفُ) إن المجال  
الدلالي للنص يتراوح بين أفعال الحياة والقداسة والاشتعال،  
لكأن الشاعر يحاول أن يحيا من جديد عبر هذا الرمز،

ويبحث عن جو من القداسة يشبع به ظمأه الروحي، ويتأوه من جراء الاشتعال. لذا سار النص بين النداء الذي يعبر عن التلهف، والاستفهام الذي يعبر عن الحيرة والدهشة، كي يتركنا نحن على شاطئ الدهشة والاشتعال والنداء، نبحت عن هذا (القمر الفراتي) بينما هو قد مر وتركنا مشتعلين على شاطئ الجمال، كحياة هاربة عبر المنفى، وهكذا يُنفَى الشاعر مرتين، مرة من وطنه، ومرة من أرض الجمال، من المجال الروحي لهذا القمر الفراتي.

ومع كل هذا التسلل الروحي والهمس والوشوشة الشعرية والبوح الذي قد يعبر عن إيقاع الهمود عبر الغربة، أو التأمل العميق في الأحداث نجد من حين لآخر ضجيج الحرب وزحام بعض المشاهد التي تعبر عن المرحلة:

يا أَيُّهَذَا النَّاعِقُ النَّوْرِيُّ...

ما سَقَطَ الرَّفِيقُ؛ عَلَى الطَّرِيقِ؛ لِتَخْدَعَهُ

يا أَيُّهَذَا الْخَائِنُ الرَّجْعِيُّ...

ما صَامَ الْأَنَامُ؛ عَنِ الْمَنَامِ؛ لِتَجْرَعَهُ

ما زَالَ فِي الْمِيدَانِ مَلْحَمَةً

وَمَا زَالَتْ هُتَافَاتُ تَصُدُّ مُدْرَعَةً

ما زَالَ قَنَاصُ السُّطُوحِ يَعُدُّ قَتْلَانَا

وَمَا زِلْنَا نَعُدُّ؛ هُنَا؛ مَعَهُ

فالإيقاع هنا متسارع، والصور المتزاحمة تعبر عن زحمة الزحف الثوري الذي يقف في وجه المدرعات وآلات القمع الضخمة، وحركة القناصة السريعة تظهر في ذلك الإيقاع السريع للصورة الشعرية. وكلها أجواء تنقلنا إلى هذه الفترة الزمنية عبر تقنية التفاصيل التي تقرب التجربة من تقنية العرض الروائي، وإن افتقدت الطبيعة البنائية للرواية، وبهذا تخدم هذه التقنية تصوير هذا الواقع، باضطرابه وجزئياته المتداخلة.

وكان من الطبيعي أن نجد (المنفى) وقد شكل دالاً محورياً أو مجالاً دلاليًا محورياً في هذا الديوان بلفظه أو معناه، وهذا طبيعي لأن الشاعر ينقل معه تجربة مضطربة تشبه الزلزال، ذات توابع ليست بسيطة:

حَتَّىٰ نَبْشُ الذِّكْرِيَّاتِ النَّازِفَاتِ؟

وَمَا الدَّوَاغِ؟

حَقًّا؛ تَعُودُ إِلَى الجَحِيمِ؟

وَأَنْتَ فِي الفِرْدَوْسِ قَابِعِ!

تَرْتَدُّ لِلْمَنْفَى الكَبِيرِ ...

مُصَفِّدًا بَيْنَ الفَوَاقِعِ؟!

حيث يغدو الكون كله منفي، وتبدو فراديس الغربية قواقع يُصَفَّدُ فيها المرؤ مقارنة بالوطن وجنته، مهما كانت صغيرة وفقيرة. وهذا هو معنى (المنفى الكبير) الذي يساوي كل ما سوى الوطن على امتداد الكرة الأرضية بصرف النظر عن الرخاء والنعيم من عدمه، فالجرح نازف، والغربة هم محمول على الأعناق في كل طريق.

ولعل الترفيل الزائد في تفعيلة (متفاعلن) إضافة إلى العين الساكنة يعبران عن سقوط الشاعر في درب الغربة مرة بعد مرة ثم روح الجزع المستمرة، فالإيقاع إيقاع عرقله وصمت عبر طريق طويل (و الترفيل هو إضافة سببٍ خفيفٍ إلى التفعيلة المختومة بوتدٍ مجموع، وبذلك تكون مُتَّفَاعِلُنْ بعد دخول الترفيل (مُتَّفَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥///). أمّا إذا كانت مُضْمَرَةً فهي (مُتَّفَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/٥) فكل زيادة في الغربة نقصان نفسي.

ولا تنفصل الغربة عن مواقف تتفجر فيها المشاعر الوطنية، فأينما رحل الشاعر يحمل على كتفيه هموم وطنه وأطنان حضارته في نفس الوقت، ولذا يبدو الوضع معكوساً حين تهاجمه من لا تعرفه:

فَأَطْرَقَتْ ...

ثُمَّ رَدَّتْ فِي مُكَابَرَةٍ:

(ذَنبِي؛ نَزَلْتُ مِنْ الْعَلِيَا... لِمَغْمُورِ!

مَنْ أَنْتَ؟)

قُلْتُ:

(اتَّقَادُ «النَّيِّهِ»؛ دَرَبِكِ لِي؛ إِذَا التَّمَسْتِ شُعَاعَ الضَّوِّ مِنْ  
«طُورِي»

تَقَحَّمِيهِ، فَلِلنَّيِّرَانِ مَوْعِدَةٌ؛ إِذَا اسْتَطَعْتَ؛ وَفِي ثَارَاتِهِ فُورِي)  
(مَنْ أَنْتَ؟) - كَرَّرْتِ النَّسَالَ - قُلْتُ:

(«أَنَا» - وَأَيْسَ يَصْلُحُ غَيْرِي لِلْعُلَا - «سُورِي»

وَهِيَ «الشَّامُ»!

وَمَنْ مِثْلُ «الشَّامِ» - إِذَا تَطَايَرَ الْعِشْقُ مِثْلَ الرَّمْلِ -  
«أُحْفُورِي»؟!)

فالشاعر يُعَرِّفُ بِنَفْسِهِ بوطنه وحضارته، فالوطن منجز قومي  
نصطحبه في أي مكان، مثل أي منجز شخصي، بل ربما  
هو أثقل حملاً وأبعد أثرًا في الشخصية. لذا نجد الأبيات هنا  
متفجرة، وقد ساعدها على هذه الحيوية التفجر الدرامي بين  
شخصين يتحاوران، بكل ما في الحوار من طاقة وصخب  
ومشاعر متصادمة ووجهات نظر وامتلء حيوي ودراما  
كونية، لذا لجأ الشاعر هنا إلى حديث غير عادي يوازي  
قيمة بلده غير العادية، حيث لجأ إلى رموز ذات دلالات  
كبرى متفجرة بالحيوية تغني عن أي شرح، وتسعفه في

التعبير عن تفجره الداخلي (التيه - الطور - سوري - الشام) وهي رموز ومفردات توحى بالعظمة والارتقاء، ومن ثم تسعف الشاعر في وضعه في وضعيته اللائقة أمام السائلة المستعلية .

وكان من الطبيعي ألا تتفصل قصائد الديوان عن الهم العربي ولا معجمها عن الاصطلاحات السياسية:

أنا مُنذُ عامِ النَّكْبَةِ الأُولَى

وَمُنذُ النَّكْسَةِ الأُولَى

أَلُوكِ الشُّعْرَ

مِنْ تِسْعِينَ جُرْحًا

مُنذُ عَهْدِ الثَّوْرَةِ الكُبْرَى

مُرُورًا بِاتِّفَاقِيَّاتِ «كَلِمَنصُو»

وَ «كَامَب - دِيفِيدُ»

وَ «شَرِمِ الشَّيْخِ» - «خَارِطَةِ الطَّرِيقِ»

وَمُنذُ مُصْطَلَحِ التَّوْحِيدِ وَالتَّحَرُّرِ وَالشُّعَارَاتِ الَّتِي صَارَتْ دُعَابَةً

أنا مُنذُ ذَاكَ الوَقْتِ مَسْكُونٌ بِأَوْجَاعِ الكِتَابَةِ

وَالْيَوْمَ أَعْتَرَلُ الكِتَابَةَ

وهي لغة تذكرنا بلغات الثوريين الساخرين من أمثال سميح القاسم وأحمد مطر وغيرهما، إيقاعاً، وانخطافاً، وسخرية. وكل هذا يضيف الحيوية على النص الشعري ويجعله قريباً من واقعه، وعصرياً بدرجة ما، ومن ثم يعبر عن رصيد حياة المتلقي في النص، خلاف بعض النصوص المنغلقة على ذاتها وذات أصحابها، وكأنها تنتمي إلى بيئة أخرى، أو تُكْتَب ظلاً لبيئات ليست بيئتنا.

ويبلغ تفجر النص في نهايته على هذا النحو:  
يا أُمَّةٌ...

ثَارَتْ جَحَافِلُهَا، وَمَا قَتَلَتْ دُبَابَةً.

ليتحقق فيه كل ما سبق، وأكثر، وهو أمر يدل على سمة مميزة في شعر عمر هزاع، ألا وهي الانتهاء بأبيات قوية عادة، ذات شاعرية عالية، كما هو الأمر في المطلع، محققاً قيمة بلاغية ستظل تصاحب القصيدة في كل مراحلها، ألا وهي حسن المطلع والختام.

والديوان هو -في مجمله- نداء حنين لا يكف عن استدعاء المواضع الأولى التي نشأ فيها الشاعر المرسومة في أنصع مناطق الذاكرة، ومن ذلك «دير الزور» مسقط رأسه:

ذِكْرِي

وَمَقْبَرَةٌ هُنَاكَ بَعِيدَةٌ

وَمَدَافِعُ دَوْتُ عَلَى حَيْطَانِهَا

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى زِيَارَتِهَا؟ إِذَا أَلْقَتْ قَذَائِفَهَا عَلَى سُكَّانِهَا!

وَحَرَائِقُ شَبَّتْ؛ بِدَيْرِ الزُّورِ؛ قَدْ صَبَّتْ بِأَحْشَائِي لَطَى نِيرَانِهَا

فالمدينة تحترق، بينما هو يحترق بدلا منها، حتى تفوح من كلماته وجسده رائحة الدخان عبر معجم شعري متفجر بأدخنة الحرب. وحالة التمزق هذه والاحتراق والموت المتكرر تستدعي من الشاعر تركيبات ومعاني عجيبة:

أَنهَكْتَنِي يَا مَوْتَهَا

وَقَتَّلْتَنِي

وَتَرَكَتَنِي نَسِيًّا بِلَا نِسْيَانِهَا

فَشَكَوْتُ لِلنَّاسِ اتِّهَامِي أَنَّنِي قَتَّلْتُهَا

وَمُقْتَلٌ

بِذَهَانِهَا

إِمَّا بِتِيهِ الدَّمْعُ خَارَتْ مُقْلَتِي

أَتَبَعْتُ إِنْسَانِي خُطَى إِنْسَانِهَا

وَفَتَقْتُ جُرْحِي لِلْوَرَى مَرْتِيَةً

وَشَخَبْتُهُ نَزْفًا عَلَى آذَانِهَا

أُمِّي هُنَاكَ

وَأُمِّي الْأُخْرَى هُنَا

تَحْتَ الشَّغَافِ تَنَامُ فِي أَوْطَانِهَا

ولنركز على تعبيرين فريدين، الأول:

إِمَّا بِنَيْهِ الدَّمْعِ خَارَتْ مَقَلَّتِي

أَتَبَعْتُ إِنْسَانِي خُطَا إِنْسَانِهَا

هل صورة الشاعر في المنفى ما زالت تتبع إنسانها في موطنها، وكأنها لم تفارقه، إلا جسداً، أم الإنسان السجين في دير الزور (إنسان عمر هزاع)، يتبع خطاه في الغربة باحثاً عنه من حيث هو ظل لا حقيقة، فالحقيقة قابضة هناك؟ أم أن المدينة المحطمة تحولت إلى إنسان محطم يسير ويعرج ويتبعه الشاعر دون أن يفارقه؟ على أية حال هي صورة تذكرنا بعالم الذر، لكأن دير الزور؛ موطنه؛ هو جنته الأولى التي فارقتها، لكنه ما زال يقبع هناك، فيها..

وهكذا ولدت حالة الحرب والانخراط في تداعياتها والشعور الوطني المصاحب هذه الحالة النفسية الغريبة: صورة

الإنسان والظل، دون معرفة الأصل من الصورة.

والحق أن هذه الثنائية الإنسانية، أو فكرة الإنسان الأصل والإنسان الظل أو الإنسان الصوت والإنسان الصدى هي تيمة تسيطر على أعمال الشاعر، وتبزغ في أكثر من عمل متميز معبرة عن كون خاص من المشاعر طارحة دلالات عميقة في الرؤية الشعرية التي قد تعني التمزق أو تشكو الازداجية أو تخشى تلون الحياة، أو تعاني من الفجيرة الكبرى: الوطن الأم والوطن الغربية.

وإذا عدنا إلى النص سنجد صورة ثانية تعضد كل هذا، كما لو كانت مثالا آخر على نفس السمة، يقول:

أُمِّي هُنَاكَ

وَأُمِّي الأُخْرَى هُنَا

تَحْتَ الشَّغَافِ تَنَامُ فِي أوطَانِهَا

فالأم هي المدينة وهي الأم المنجبة، ولكن هنا نوع من التداخل يجعل الشاعر ينعم بالأمومة ويفتقدها معا، لأن الأم تهرب للموطن الأول، ولا يكاد يجدها الشاعر.

هكذا يولد أدب الحرب هذا المعجم الجديد من حيث التركيب، وهذه المعاني الفريدة. وهذه الزلازل التي تجعل الشاعر في خضم يُفقدُ الرؤية المركزة، ويبدو كما لو كانت

عيونه مصابة باضطراب في الرؤية ليرى الأشياء مزدوجة مضطربة، ولا يكاد يفيق.

ومن نصوص الشاعر البديعة (برقية مستعجلة لقمة عربية)، التي قد تجمع كثيرًا من السمات السابقة في الديوان على اختلاف الدرجة رغم قصرها، لذا يحسن أن نقف أمامها تفصيلاً لنختم بها هذه الدراسة، وهو يصدرها بقوله:

(في رثاء القمة العربية المستعجلة حول أطفال الغارات الكيماوية)

ثم تسير على هذا النحو:

ماذا يُقال؟

وَهَذَا الصَّمْتُ تِمْنَالُ!

وَالْقَاتِلُ الْأَزْلِيُّ: (العَرْشُ وَالْمَالُ)

لِلْمَوْتِ أَبْجَدَةُ الْأَحْزَانِ

تَنْقُشُهَا «يَاءُ» السِّيَادَةِ

- يَا اللَّهُ -

وَ«الدَّالُّ»

يَا سَادَةَ الْعَصْرِ

هَذَا الْجُرْحُ قَانِيَةٌ شُمُوسُهُ

وَضِمَادُ الْجُرْحِ غِرْبَالُ

أَكُّكُمْ لِذُمُوعِ الشَّامِ نَائِحَةٌ؟!!

وَمُطْرِبٌ لِنَشِيدِ الْحَرْبِ؟!!

طَبَّالُ?!!

أَكَلَّمَا أَدَخَلُونَا فِي «تَفَاعُلِهِمْ»

لِلْكَيمِيَاءِ: (أَهَارِيحُ?! وَمَوَالُ?!)

أَكَلَّمَا رَاوَدُونَا عَنِ تَفَاهُتِنَا؟

مَشَى عَلَى شَفَرَاتِ الْمَوْتِ أَطْفَالُ!

القصييدة تعادل جرحًا نازفًا، وتعبر عن طعنة في ظهر الوطن، وهي تفتتح بمطلع يمثل أعلى درجات البلاغة:

ماذا يُقال؟

وهذا الصَّمْتُ تِمثالُ!

فقد لخص المطلع كل ما يمكن أن يقال عن الواقع العربي الساكن إزاء بعض القضايا في هذا القطر أو ذاك.. عبرت

الصورة عن حركة الفعل العربي الساكنة في الزمان والمكان، بل إن الصورة لتعطي معاني بعيدة عن طريق التداعي، لكان الصمت صار يُعَبَد، ويُقَدَّس، ويصبح هو الدين...

وفي الجانب الآخر يلخص الشاعر -وفق رؤيته- سبب الأزمة:

وَالْقَاتِلُ الْأَزْلِيُّ: (الْعَرْشُ وَالْمَالُ)

فكأنه يقول: «حب الدنيا رأس كل خطيئة» كما ورد في الأثر، أو ما ورد في ختام حديث غناء السيل المعروف: «حب الدنيا وكراهية الموت»

وهكذا تقدم القصيدة بلاغة الإيجاز، وتحقق نوعاً من الصدمة.

وكما يتأمل الشاعر في الحياة يتأمل في الموت، حيث صارا عملة واحدة في المفردة الشعرية:

لِلْمَوْتِ أَبْجَدَةُ الْأَحْزَانِ

تَنْقُشُهَا «يَاءُ» السِّيَادَةِ

- يَا اللَّهُ -

وَ«الدَّالُّ»

فالموت أبجدية تدور على الجميع، بالترتيب؛ «أُكِلْتُ يوم  
أكل الثور الأبيض» بأيدينا نحن بـ «يد» السيادة. وهكذا  
تصبح السيادة سبباً للعبودية. وهنا لا يجد الشاعر سوى  
الاستغاثة «يا الله» وحين تأتي كجملته اعتراضية، فإن ذلك  
يعني أو يوحي أن الأرواح تزهق، ولا تجد في وسط هذا سوى  
الاستغاثة بالله. هكذا تبدو الجملة الاعتراضية والنداء نوعاً  
من الشكوى والاستغاثة بين نفسين أخيرين تلفظهما الذات  
قبل الفراق.

وعلى ورود كلمة «تنقشها» تبدو القصيدة نقشاً بديعاً، ذات  
حمولات وجدانية هائلة، حيث يعتصر الجرح كل عربي  
لما يحدث من قتل بشع لأجيال عديدة وصل إلى الأطفال  
بأساليب قذرة لا تتناسب وأي ضمير إنساني.

وبعد أن يستغيث الشاعر بالله يستغيث بـ «سادة العصر»:

يا سادة العصرِ

هَذَا الْجُرْحُ قَانِيَةٌ شُمُوسُهُ

وَضِمَادُ الْجُرْحِ غِرْبَالُ

عبر صورة بديعة تصور مدى تدفق الدم السوري والعربي  
بشكل غير مسبوق، فالجروح شمس ملتهبة في أجساد أبناء  
الوطن، تتزف، وكل ضماد هو غربال لا يمسك الدم من  
كثرة تدفقه.. صورة توحى بالسمو، والعذاب، والقهر.

إن أدب الحرب ينتج هذه الصور البديعة غير المسبوقة تحت وطأة الألم والعذاب والمعاناة والمعاناة اللحظية، هنا أدب حي يحمل نبض الواقع، ويتغلغل في أنفاس الإنسان.

ثم يواجه الشاعر الواقع العربي مواجهة حادة مباشرة، بعد أن بدأ بقمة الهرم:

أَكُلُّكُمْ لِذُمُوعِ الشَّامِ نَائِحَةً؟!!

وَمُطْرِبٌ لِشَيْدِ الْحَرْبِ؟!!

طَبَّالٌ؟!!

يتعجب الشاعر من الموقف العربي الصامت تجاه ما يحدث، لا نواجه مصائبنا إلا بالدموع حيناً، وبالأناشيد الباكية حيناً آخر، وربما بتبرير ما يحدث والتغني له، فالعبارة واسعة تشمل معاني متناقضة، تعكس واقعاً عربياً متناقضاً. وهذا طبيعي، فكما يزلزل الواقع الشاعر، يزلزلنا بشعره على النحو السابق. لذا يأتي التعبير عبر ثلاثة استفهامات، كأنما كل استفهام زلزال من نوع ما، يرتجف له قلب الشاعر.

ثم تستمر موجات التساؤلات، وتوابع الزلازل:

أَكَلَّمَا أَدَخُلُونَا فِي «تَقَاعِلِهِمْ»

لِلكَيْمِيَاءِ: (أَهَارِيحٌ؟! وَمَوَالٌ?!)

وهو بيت يتناص مع الواقع لا مع نصوص سابقة، ما يضيف على البيت نوعًا من الحيوية، والواقعية، والنبض الحار، فـ «تفاعلهم» هنا تعني التفاعل مع الأحداث في المعنى القريب، بينما تعني التفاعل الكيميائي القهري مع الغارات الكيماوية، التي تصب على رؤوس الأطفال ويتفاعلون معها بالتشوه والاحتراق والموت، كأنما يصب على رؤوسهم الحميم، في المعنى البعيد. وهنا يظهر تأثر الشاعر بمهنته - كصيدلاني - تأثرًا جليًا، وهو تأثر نجد له بصمة هنا وهناك في قصائد الشاعر بشكل أو بآخر مما يضيف له خاصية فريدة تمكنه من التجديد الواعي أو التطوير العلمي الأدبي في آن معًا.

ويسخر الشاعر من ردة الفعل (أهازيج وموال) هل نغني للموت سواء أكان هذا حزنًا من فريق المنهزمين، والمتعاطفين معهم، أو شماتة وزهواً من فريق المنتصرين، وكلاهما فرقاء الوطن، دون ثرثرة أو دخول في صراع أيديولوجي، وهذه إحدى سمات أدب الحرب عند الشاعر، حيث يصفى التجربة من شوائبها الأيديولوجية ويقدم نصًا إنسانيًا يمكن أن يتعاطف معه الجميع، لأنه يمس الإنسان من أعماقه من حيث هو إنسان.

وكالعادة يبلغ الختام درجة عالية من التفجير:

أَكْلَمَا رَاوَدُونَا عَن تَفَاهَتِنَا؟

مَشَى عَلَى شَفَرَاتِ الْمَوْتِ أَطْفَالُ!

فالمختلفون هم الكبار، عبر دوامة من تفاهات السياسة وأطماعها، أما الذين يجنون الموت فهم الأطفال، أجيال ترضع الرعب وتمشي على شفرات الموت، ويالها من صورة مؤلمة تعبر عن قمة الألم والمعاناة لأجيال جديدة! لا شك أنها أجيال الحرب، ومن المتوقع أن يكون لمن عاش منها كلمة حضارية خاصة بعد عقد أو عقدين من الزمان من تاريخ هذه المهازل، لأن أجيال الحرب من الأطفال تغير مصير البشرية، للأفضل أو الأسوأ بشكل غير مسبوق كما حدث بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، حسب درجة استعدادها والبيئة المحيطة بها..

البيت متفجر، وجاءت الأبيات الأخيرة عبر نوع من الاستفهام الإنشائي، لأن الخبر لا يحتمل عرض هذه الحمولات الوجدانية الصعبة، فكأن الشاعر يحاول أن يشرك المتلقي في حمل هذه الأعباء الروحية المرهقة، عبر توزيع الدهشة والتعجب، دفعًا لاتخاذ موقف بشكل غير مباشر.

\*\*\*

وبعد فإن هذه الدراسة هدفت إلى الكشف عن بعض سمات أدب الحرب في نوع من الأدب جديد انتشر في ظل ما يحدث في بعض أقطار الوطن العربي كما لم يحدث في التاريخ العربي من قبل.

كما هدفت إلى الكشف عن بعض سمات هذا الديوان لا سماته كلها، حتى لا تتضخم الدراسة، وبعض سمات الشاعر المائزة عبر رحلة إبداعه الثرة، لا سيما ما تميز بالجدة والحدائثة منها على سبيل مشروع طويل ندعو إليه ألا وهو حداثة القصيدة العمودية عبر تقنيات تجدد من جلدتها ومسيرتها الحافلة، بما لا يضر بحساسية هذا الفن الأصيل، ولدى الشاعر نماذج طيبة من هذا مثل آخرين كثيرين درسناهم يمثلون واجهة مشرفة لتطوير الشعر العربي .

والحق أننا ننتظر الكثير من الشاعر عمر هزاع، بما أنه صوت متميز وأثير، وإن كان من نصيحة فهي أننا ننتظر منه الأكثر والأكثر، وأن يستمر في عملية التجديد على مستوى البنية أو الأبنية، ليوازن بين الدفق الغنائي العاطفي والتقنيات الفنية التي تقرب القصيدة من النفس العصري بشكل هو أهل له، والنماذج السابقة من شعره هي رائدة له في هذا السبيل.

وكان علينا -في ظل أمور كثيرة- أن نختصر الدراسة وإلا

فلهذه سمات مميزة لا يمكن التغاضي عنها، لكننا نشير إلى بعضها فحسب، ومن ذلك اللجوء -أحياناً- إلى الصيغ الاشتقاقية التي تعوض إحساس الشاعر بنقص اللغة جوار لغته الداخلية الخاصة العميقة، فهو لديه قدرة على الاشتقاقات اللغوية الخاصة عبر صيغ تسعف في التجربة الشعرية بما أن المعجم الخام قد لا يسعف أحياناً. وتوظيف اللهجات المحكية في الخطاب الشعري لأهداف فنية، بالإضافة إلى قدرته على توظيف التراث. وتوظيف الحس الدرامي في شعره من خلال تقنيات الحوار خاصة. وكذلك القدرة على توظيف العروض العربي في صنع أوزان خاصة للقصيدة عبر إيقاع روحه الخاص وما تمليه التجربة من ذبذبات روحية، لأن الشاعر البارع هو من يحول هذا الكم العروضي إلى كيف فني، فيبدو كما لو كان يمر ويعبر برشاقة بين التفاعيل صانعاً لعبته الإيقاعية الخاصة. ثم المعاني البديعة التي لم يسبق إليها. واستخدام علامات الترقيم بين الحروف بشكل خاص كما في العنوان : «السابعة د(ر) بًا بتوقيت دمشق».

كل هذا وفر لقصيدته كثيرًا من الحيوية، ورفع من شاعرية النص وأكسب نصه قيمة مميزة، حتى بدت بعض قصائده في هذا الديوان الخاص قصائد حارقة بارقة كمقذوفات الحروب.

وعلى كلِّ فإننا نأمل له مزيد تطور وريادة هو أهل لهما  
وجدير بهما، وننصح له -ولجميع شعرائنا المميزين- بكل  
محبة واعتزاز: بالتصميم على تجاوز كل عقبة وتفاوت  
وتقديم ما يليق بالإنسانية وفنونها وبهم من إبداع. وهنا يجدر  
بالذكر أنه قد سبق لنا أن كرّمنا الشاعرَ عمر هزاع من  
خلال متحف أمير الشعراء أحمد شوقي بمنحه جائزة ميدالية  
أمير الشعراء على قصيدته الفائزة في مسابقة صالون أحمد  
شوقي التي يقيمها المتحف على المستوى العربي بعنوان «  
سِفْرُ التَّكْوِينِ» مع تقديم مبررات الفوز عبر تحليل ودراسة  
موسعة للقصيدة، فليرجع لها من شاء ضمن دراسة ستصدر  
قريباً ضمن مشروع بعنوان: «المنهج الإبداعي في النقد -  
نحو منهج نقدي جديد» في الجزء الأول إن شاء الله..

---

د. السيد العيسوي عبد العزيز

مدير النشاط الثقافي بمتحف أمير الشعراء أحمد شوقي.

استووووا... .

وَقَالَ:

(استووووا...)

فَاسْتَقَامَ الْأَنَامُ

فَكَبَّرَ، تَمَّتْ بَعْضَ الْكَلَامِ

وَلَحَّنَ شَيْئًا غَرِيبَ الْمَقَامِ

وَنَاخَ عَلَى رُكْبَةٍ

وَاسْتَقَامَ

وَعَادَ...

فَمَدَّدَ كَفَّيْهِ نَحْوَ الْوَرَاءِ

وَمَدَّدَ رِجْلَيْهِ نَحْوَ الْأَمَامِ

وَنَامَ الْإِمَامُ

كَمَا نَامَ؛ مِنْ قَبْلُ؛ عَنِ ذِكْرِ:

(صَنَعَا، وَبَغْدَادَ، وَالْقُدْسِ، ثُمَّ الشَّامَ)

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْمَ حِينَ أَلْقَى

- عَلَى الْحَاضِرِينَ -

مَزَايَا الصِّيَامِ

وَفَضْلَ الرَّئِيسِ

وَفَضْلَ النَّظَامِ

فَأَضْفَى؛ عَلَى الْجَوِّ؛ مِسْكَ الْخِتَامِ

بِمَعْنَى السُّكُوتِ

وَشَدَّ اللَّجَامَ

فَلَا طَابَ نَوْمُكَ؛ يَا ابْنَ الْحَرَامِ.

# السَّفَرُ الْيَمَانِيُّ: «طُوفَانُ عَدَنَ» (من دفتر ذكريات الهجرة الأولى لليمن)

جِرَاحَاتُ تَصِيحُ وَتَسْتَرِيحُ

وَتَغْرُ مَا

يَبُوحُ

وَمَا يَبُوحُ

فُرَاتِي الْمَسَارِبِ

لَيْسَ ذَنْبِي

بِأَنَّ سَرَابَهُمْ ضَحَلَّ شَحِيحُ

فَيَا ذَا...

هَاكَ جُرْحًا وَاشْفِ غَلًّا

وَبَا هَذَاكَ لَنْ تُشْفَى الْجُرُوحُ

أَنَا...

لَا ظِلٌّ يُفْصِحُ عَن جِهَاتِي

وَلَكِنِّي أُسْمَعُ إِذْ أَصِيحُ  
إِذَا حَاوَلْتَ أَلْفًا لَنْ تَرَانِي  
لِأَنِّي حَوْلَكَ الْأَفُقُ الْفَسِيحُ  
وَلَكِنْ ...

قَدْ تَرَى جَبَلًا دَلِيلًا  
وَمِنْ حَوْلِيهِ مُنْتَطِحٌ نَطِيحُ  
سَتُبْصِرُ بِصَمْتِي فِيهِمْ مِرَارًا  
كَوَسْمِ

كُلَّمَا لَاحُوا تَلُوحُ  
سَتَعْلَمُ أَنَّيَ أَمْضِي كَرِيحِ  
وَخَلْفِي كُلُّهُمْ جِنْحُ كَسِيحِ  
وَتَعْلَمُ أَنَّيَ الْمَحْسُودُ  
حَتَّى عَلَى حُزْنٍ يَسِيحُ!  
وَيَسْتَبِيحُ!  
كَأَنِّي ...

وَالْحُنُوفُ تَحْفُ حَوْلِي  
عَلَى الْأَكْفَانِ يَحْسِدُنِي الضَّرِيحُ!  
عَلَى نَزْفٍ  
يُرْمِزُ مِنْ ضِمَادِي!  
وَذَبِحٍ مَا...  
يُفَادِيهِ الذَّبِيحُ!  
عَلَى مَنْفَى  
بِهِ الْغُرْبَانُ جَوْعَى  
صَبَاحَاتٍ مَسَاءَاتٍ تَطِيحُ  
وَمَلَّاحَاتٍ دَمَعٍ  
عِنْدَ شَطِّ بِهِ «خَوْرُ الْمُكْسَرِ» كَمْ يَنْوَحُ!  
عَلَيْهِ «كِرِيْنَرُ» اسْتَلَقَى  
فَأَلْقَى عَلَيْهِ تَحِيَّةَ الْأَلَمِ الْمَسِيحُ  
صَلِيْبًا فَوْقَ جِذْعِ الْمَاءِ  
لَكِنْ...

لَدَيْهِ الْمَاءُ مَصْلُوبٌ طَرِيحٌ

فَصِيحٌ:

(انهُضْ)

لَقَدْ أَنْسَتْ نَوْمًا

تَكَلَّمُ...

أَيُّهَا الصَّمْتُ الْفَصِيحُ)

وَلَمَّا قِيلَ لِي:

(اصعَدْ)

فُلْتُ:

(كَلَّا...)

عَرِيْمُكُ؛ أَيُّهَا الطُّوفَانُ؛ نُوحُ)

---

❖ اليمن - عدن - ٢٩\٥\٢٠١٤

❖ عَبْتَب: جمع عَبْتَبَة (خشبة الباب التي يوطأ عليها).

- خور مكسّر: خور في عدن، وهو أحد مناطقها الهامة وفيه مطار عدن، وكان قاعدة لسلاح الجو البريطاني.

- كريتر: حي تجاري يقع على فوهة بركان عدن، وفيه طريق جسري ممتد بين شبه جزيرتي عدن.

## العشق الوثيقُ

تَقُولُ الدَّيْرُ لِي:

(انْقَطَعَ الطَّرِيقُ

وَهَانَ الوُدُّ وَاَنْطَفَأَ البَرِيقُ)

فَقُلْتُ:

(وَرَبِّ مَن عَاتَبْتِ؛ قَلْبِي تُقَطِّرُ؛ مِّنْ شَقَائِقِهِ؛ الشُّقُوقُ

لَأَهْوَنُ أَنْ يُقَالَ: فَتَى تَنْقَى صِدَامَ المَوْتِ؛ مِّنْ حَيِّ يُطِيقُ

وَأَهْوَنُ أَنْ تُمَزَّقَهُ المَنَافِي؛ وَأَلَّا يُبْتَرَّ العِشْقُ الوَثِيقُ

فَتَى؛ مَا زَالَ مِلءَ الرُّوحِ يَذْوِي

وَمَا دَمَعُ يَشِيخُ، وَلَا شَهيقُ

يَعْقُ الأَرْضَ؛ كُلَّ الأَرْضِ، لَكِنَّ... لِديْرِ الزُّورِ مَا فِيهِ  
عُفُوقُ).

---

❖ الدير: مدينتي المنكوبة (دير الزور)

❖ الشقائق: شقائق النعمان، وهي أزهار برية قرمزية اللون، تقول الأسطورة: أنها تطلع من دم الشهداء.

# العمرُ قذيفةٌ

مَنْفَى

وَعُمْرٌ ظَامِيٌّ

يَا دِيمَةً

وَصَدَى لِصَوْتِ رَافِضٍ تَكْمِيمَهُ

رَأْسُ

تَحُومِ الطَّيْرِ حَوْلَ صُدَاعِهَا

جُرْحِ صَلِيبِ

جُنَّةٍ مَسْمُومَةٍ

أَنَا مَا تَرَيْنَ؛ الْآنَ؛ مِنْ حَطَبِ النَّوَى

يَكْفِي ثِقَابٌ وَاحِدٌ تَفْحِيمَهُ

شَاخَتْ بِنَا الْأَيَّامُ

أَمْ شِخْنَا بِهَا

لَا فَرْقَ...

كُلُّ حُقُولِنَا مَلْعُومَةٌ

الْحَرْبُ أَمْرٌ ثَانَوِيٌّ

أَوَّلًا:

نَحْنُ افْتَعَلْنَا حَرْبَنَا الْمَزْعُومَةَ

نَحْنُ اخْتَلَقْنَا الْحَرْبَ

لَمْ نُخْلَقْ لَهَا

مُنذُ اخْتَرَعْنَا رَاءَهَا الْمَشْهُومَةَ

الآن...

تَعْبُرُنِي الطُّيُوفُ

وَلَيْسَ لِي إِلَّا نُقُوبٌ هَزِيمَةٌ مَحْسُومَةٌ

الآن...

أَدْرَكْتُ الْمَعَانِي

بَعْدَ أَنْ نُزِفَتْ حُرُوفُ هِجَائِنَا

مَكْلُومَةَ

أَدْرَكْتُ

حِينَ تَكَسَّرَتْ أَصْنَامُهَا

أَنَّ اللُّغَاتِ؛ عَنِ الْهَوَى؛ مَعْصُومَةَ

حَسْبِي ...

بِأَنَّ الذِّكْرِيَّاتِ كَشَفْنَ لِي: وَجَهَ الْغُرَابِ، وَمُقَلَّتِي الْبُومَةَ

وَهَزَّانَ بِي

بَعْدَ انْتِصَارِي

- مَرَّةً -

لَمَّا مُنِيتُ بِأَلْفِ أَلْفِ هَزِيمَةٍ

مَا زِلْتُ أَذْكَرُنِي؛ هُنَاكَ؛ مُقَيِّدًا بِالنَّاهِدِينَ

مُعَلَّقًا كَتَمِيمَةٍ

مَا زَالَ أَنْدُلْسَانِ فِي سَفْحَيْهِمَا

وَدِمَشْقُ؛ بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ؛ مُقِيمَةٌ

فِي حَضْرَةِ النَّارِجِ

حَيْثُ الْيَاسَمِينُ يُلْفَنُ النَّافُورَةَ التَّرْنِيمَةَ

سَعَفُ الرُّمُوشِ:

مِظَلَّةٌ

وَعِمَامَتَا عَمَّازِيِّكَ:

حَمَامَةٌ

وَحَمِيمَةٌ

سَعَفٌ

وَمَا لِلْكَحْلِ إِلَّا مِرْوَدٌ لِلدَّمْعِ

كَانَ ضَحِيَّةً وَجَرِيمَةً

كَمْ هَمْتُ فِي نِيرَانِ مَوْقِدِهِ!

وَكَمْ فِيهِ احْتَرَقْتُ لِأَوْقَدِ التَّهْوِيمَةِ!

كَمْ بَتُّ؛ يَا اللَّهُ؛ أَنْبِضْ أَنَّةً!

عَنْ قَوْسِ ضِلْعِي؛ رَنَّةً!

تَقْسِيمَةً!

اللَّهُ!

لَوْ تَدْرِينِ

أَيَّةُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيَّ

بِقُوَّةٍ وَعَزِيمَةٍ

فَجَرَفْتُ؛ فِي دَمْعِي؛ خِيَامَ اللَّاجِئِينَ

وَأُمَّتَيْنِ:

أَلِيمَةً

وَأَنْيَمَةً

يا سُورَةَ الْوَحْيِ الْأَخِيرَةِ

يا اخْتِلَاجَاتٍ؛ بَحْنَجَرَةَ الزَّمَانِ؛ حَطِيمَةً

مَنْ يُخْبِرُ الْعُشَّاقَ عَنِ عِشْقِ يَتِيمٍ؟!

عَنْ يَتِيمٍ عَاشِقٍ لِيَتِيمَةٍ؟!

مَنْ يُخْبِرُ التَّارِيخَ عَنِ قَلْبِ نَبِيِّ؟

لَمْ يَجِدْ فِي الْمُرْضِعَاتِ حَلِيمَةً!

بَيْنِي وَبَيْنَاكَ:

أَلْفُ مُغَامِرٍ وَمُغَامِرٍ، وَغَرِيمَةٍ وَغَرِيمَةٍ

مَا زِلْتُ؛ فِي ذِكْرَاكَ؛ نَبْضًا حَائِرًا

شَوْقِي الْإِمَامُ

وَمُهَجَّتِي الْمَأْمُومَةُ

عُمْرِي مَسَافَةٌ مِدْفَعٍ وَقَذِيفَةٍ

مَا أَطْوَلَ التَّوَقُّيْتَ!

يا تَقْوِيمَةً.

## القيامة

تَعَاقَبَتِ الْعَلَامَةُ بِالْعَلَامَةِ  
وَهَا؛ كَادَتْ تَقُومُ بِكَ الْقِيَامَةُ  
فَأَقْفَالُ تَفْضُّ لَهَا ضَجِيجٌ  
وَأَبْوَابٌ تُفْتَحُ لِلنَّدَامَةِ  
سِجِلَاتُ الْجَحِيمِ فَمَ أَقْرَتِ ضَرَائِبُهُ؛ عَلَى كُلِّ غَرَامَةٍ  
يُحَرَّرُ زَفَرَتَيْنِ؛ بِكُلِّ ضِحِكٍ  
وَيَحْبِسُ شَهَقَةً؛ كُلَّ ابْتِسَامَةٍ  
دُخَانُ حُرُوفِهِ الْأُولَى نُفُوشٌ  
عَلَى كِسْفٍ؛ تَسَاقُطُ كَالرُّخَامَةِ  
فِيَا طَيِّبًا  
تَوْضَاءً مِنْ ضِيَاءِ  
وَصَلَّى بِالْعَذَابِ بِإِلَاقَامَةٍ  
جِبَّتَاكَ النَّثْرَى

وَالطُّوقُ حَقْدٌ

وَمَا اسْتِنَاؤُهَا طَوْقُ الْحَمَامَةِ

تَدُورُ ...

تَدُورُ ...

بَحْثًا عَنِ كَمَالِ

وَلِلنُّقْصَانِ؛ مَا دُرْتُ؛ ارْتِطَامَةً

وَرَاءَ الصَّفِّ؛ كَمْ تَبْدُو رَقِيقًا!

وَجَبَّارًا عُثْلًا بِالْإِمَامَةِ!

وَكَمْ تَبْدُو رَفِيعًا؛ حِينَ تَعْرِى!

وَتَبْدُو تَافِهًا؛ تَحْتَ الْعِمَامَةِ!

وَأِنْسَانًا!

وَلَكِنْ ..

تَحْتَ عَجْزِ!

وَشَيْطَانًا!

بِكُرْسِيِّ الرَّعَامَةِ!

مُرْسِكِيًّا!

عِرَاقُكَ: فَارِسِيٌّ!

وَأَنْدَلُسَاكَ: صَنَعَا، وَالشَّامَةَ!

وَصُعْلُوكًا مَحَلِّيًّا تَنَاسَى بِأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ أَمَسَتْ تِهَامَةَ!

فَهَذَا النَّجْدَ

- فَوْقَ النَّجْدِ -

حَتَّى تَهَادَى عِنْدَ أَصْحَابِ الْفَخَامَةِ!

تَنَاسَى طِفْلَةً جَهَلَتْ أَبَاهَا

وَصُرَّتْ فِي مِكَبَّاتِ الْقَمَامَةِ!

وَأَمَّا لَمْ تُصَدِّقْ مُقَلَّتَيْهَا

فَصَاحَتْ:

(وَا رِضَاعَاتِ الشَّهَامَةِ)!

أَدْكُنَا أَقَمْتَ مِنَ الضَّحَايَا؟

عَلَى أَشْلَاءِ ثَوْرَاتِ الْكَرَامَةِ!

وَبِعْتَ رَبِيعَنَا خَمْرًا عَتِيقًا؟

وَلَمْ تَنْضُجْ بِحِصْرِمِهِ مُدَامَةً!  
فَهَبْ طُرُودَةً أُخْرَى حِصَانًا  
وَمَكِّنْ دَاعِمِيكَ مِنَ الدَّعَامَةِ  
وَكَذِّبْ خُطْوَةَ الْأَشْجَارِ  
وَاهْزَأْ بِمَا قَالَتْهُ زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ  
وَدُسَّ الرَّأْسَ إِمَّا قَيْلَ:

(جاؤوا)

وَقَاوِمُهُمْ مُقَاوِمَةَ النَّعَامَةِ  
وَأَنْظِرْ مَوْجَةَ الطُّوفَانِ  
وَأَثْبُتْ غَرِيفًا؛ قَدْ تَسَبَّتَ بِالنُّمَامَةِ.

## الدغة الثانية بعد منتصف الليل

يَدْعُ الْعَقْرَبُ النَّائِيَةَ

وَالدُّجَى لَدَعَةً ثَانِيَةَ

وَأَنَا أَكْتُمُ الدَّمْعَ

فِي مَحَجِرٍ؛ عَيْنُهُ آئِيَةٌ

أَيُّهَا الْعَيْدُ...

طالَتْ

أَمَا أَنْ أَنْ تَنْقُضِي الْفَانِيَةَ؟!!

# أُشْفِقُ عَلَى حُزْنِي مِنِّْي

قُلْتُ:

يَا رَبِّ إِلَيْكَ الْمُسْتَكِي

كُلَّمَا جَاوَرَنِي الْحُزْنُ

اتَّكَ

كُلَّمَا حَاوَرَنِي

أَطْرَقَ

- مِنْ دَمْعِي -

بَكِي

كَانَ يَسْتَمْهَلُ

كَيْ يَفْتِكَ بِي

ثُمَّ...

- وَقَدْ أَدْرَكَ مَا بِي -

اسْتَعْجَلَا.

## إِعَادَةُ تَدْوِيرِ شَاعِرِ مِثَالِي

هَلْ يُشْبِعُ الرَّأْسَ الْمُدَلَّى الْمِشْنَقَةَ؟  
وَتَأْكُلُ الْمِسْمَارِ جُوعَ الْمِطْرَقَةَ؟  
وَهَلِ انْفِجَارُ الْمَرْجِ عِطْرًا تَكْتَفِي مِنْهُ الْحَوَاسُ؟  
بِدُونِ قَطْعِ الزَّنْبَقَةَ!  
لي...

فِي رَفِيفِ الشَّعْرِ جِنْحُ فَرَاشَةٍ  
لَكِنَّ لِي...

فِي الْحُزَنِ لَيْلَ الشَّرْنَقَةَ  
عَلَّقْتُ أَحْلَامِي بِضَبْحِ قَصِيدَةٍ عَجَلَى  
وَهَا أَنَا ذَا صَهِيلُ مُعَلَّقَةَ  
لِلطَّارِئِينَ عَلَى الْغِنَا مَسْرَى بِهِ «طَقُوقَةَ»  
مِنْهَا تَفُوحُ «الطَّقُوقَةَ»  
يَرْتَدُّ أَعْمَى بِالْقَمِيصِ بِصِيرُهَا

وَيَخُطُّ بِالْعُكَّازَيْنِ الزَّنْدَقَةَ  
وَأَنَا هُنَا  
فِي اللَّأ هُنَاكَ  
وَمَا هُنَا إِلَّاي  
حَيْثُ اللَّأ هُنَاكَ بِلَا ثِقَةَ  
أَرْتَجُّ مِنْ دَهْرَيْنِ فِي زِنَانَةٍ  
رَيْتَهُ بِقُضْبَانِ الضُّلُوعِ مُحَدَّقَةَ  
وَأَسِيلُ مُنْصَهْرًا  
دَمًا  
لَحْمًا  
فَمَا  
قَلْبًا  
عِظَامًا  
فِي لَهْيِبِ الْبَوْتَقَةِ  
لِأَعُودِ طَوْرًا آخَرًا

مُتَحَشِّبًا

شَقَيْنِ

تَلْتَهِمَانِ جَمَرَ الْمِحْرَقَةِ

عَيْنَيْنِ مِنْ عَبَشٍ

عَلَى هُدَيْبَيْهِمَا تَشْدُو عَصَافِيرُ السَّلَامِ مُزْقِرَقَةً

بَارُودَتَيْنِ

وَمَا بِجَوْفِي طَلْقَةٌ لِلْ... قَاتِلَيْنِي، كَيْ أُرَدَّ

سِوَى الْمِقَّةِ

هَذِي الْمِثَالِيَّاتُ طَبَعٌ لَمْ يَزَلْ كَجَمِيلَةٍ

تَصْحُو...

تَنَامُ...

مُؤَثَّقَةٌ

لَمْ يَصْطَنِعْهَا الطُّهْرُ مَحْضَ تَحِيَّةٍ

يُلْقِي عَلَيْهَا الْعَابِرُونَ الْهَرَطَقَةَ

هِيَ بَذْرَةٌ مَزْرُوعَةٌ فِي ثُرْبَتِي

أَخْفَيْتُ هَالَتْهَا  
فَظَلَّتْ مُشْرِقَةً  
قَاوَمْتُهَا زَمَانًا  
فَمَدَّتْ بُرْعَمًا عَبْرِي  
تُمرُّهُ الدُّرُوبُ الْمُغْلَقَةُ  
وَتَجَدَّرَتْ بِي مُضَعَّةً عَفْوِيَّةً  
نَضَجَتْ مُخَلَّقَةً  
وَعَيْرَ مُخَلَّقَةً  
هِيَ دَوْرَةٌ أُخْرَى  
عَلَى حَلْبَاتِهَا غَرَبْتُ  
مِنْ حَيْثُ الْعُصُورُ مُشْرِقَةٌ  
حَتَّى إِذَا قَرَأَ الزَّمَانُ صَحِيفَتِي  
أَلْقَى بِهَا؛ فِي الْمُهْمَلَاتِ؛ مُمَرَّقَةً.

## إِعَادَةُ هَيْكَلَةِ

وَطَنْتَ خَوْفَكَ  
وَأَنْبِطَاحَكَ  
وَعَصَرْتَ ذُلَّ الصَّمْتِ رَاحَكَ  
وَفَقَدْتَ وَجْهَكَ  
ظِلَّكَ الثَّوْرِيَّ  
دَرْبُ مَا أَطَاكَ  
وَتَعَبْتَ مِنْكَ  
وَأَلَيْتَ أَنَّكَ مِنْكَ أَتَعَبْتَ ارْتِيَاكَ  
رَاوَدْتَ عَن دَمِكَ الْحُرُوفَ  
وَنَلْتَ مِن دَمِهَا انزِيَاكَ  
ذَخَّرْتَ رَاجِمَةَ الْقَصِيدِ، فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا سِلَاحَكَ  
وَحَشَوْتَ صَوْتَكَ بِالرَّئِيرِ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا نُبَاكَ  
وَصَرَخْتَ:

(وا وَطَنَاهُ)

لَكِن ...

لَمْ تَنْلُ إِلَّا صِيَاحَكَ

قِيَعَانُ رُعبِكَ وَحَشَّةُ ظَلْمَاءِ

قُمْ

وَأَنْشُرُ صَبَاحَكَ

لَطْمَاتُ رِيحِكَ رَاوَحَتَكَ

الطِّمَّ رِيَاحَكَ

جَرَّيْتُ؛ مِنْ قَبْلُ؛ السَّلَامَ

فَمَرَّةً جَرَّبُ كِفَااحَكَ

لِلْمَوْتِ طَعْمٌ وَاحِدٌ

فَانهَضُ

وَلَا تَخْفِضُ جَنَاحَكَ

وَأَرْكُضُ بِمُغْتَسَلِ الرِّدَى

وَالْعَقُّ جِرَاحَكَ.

# أفكار هاربة (لزومية)

أفكرُ؛ في المساء؛ بأن أفراً

من الوجد العتيق

وما أضراً

ولكنني...

أعود؛ بكلِّ صبح؛ أفنّس دفتراً الأشواقِ

سراً

وأبحثُ

عن خيالٍ شَفَّ رُوحِي أعاقرهُ الكآبةَ

مُسْتَمِراً

لأعصُرَ

فيه فلذاتِ انهزامي

وأسقيه الرّتابةَ

مُكْفَهَرًا

هُنَا...

أُمْنِيَّةٌ تَرْسُو بِجُرْحِي

وَتَطْفُو تَارَةً

وَهَلُمَّ جَرًّا...

هُنَا...

وَطَنْ أَرَاهُ

وَلَا أَرَاهُ

يَحِنُّ لَهُ عُقُوقُ الْعُمْرِ

بَرًّا

نُفَيْتُ بِهِ، وَمِنْهُ؛ أَنَا؛ لِيَحْيَا

وَبِي يَحْيَا، وَمَنِّي

مُسْتَقَرًّا

مَرَجْتُ بِهِ دَمِي وَدُمُوعَ عَيْنِي

فَكَانَ مِزَاجُهُ حُلُومًا وَمُرًّا

دَفَعْتُ غَدِي فَوَاتِرًا لِأَمْسِي  
فَأُورَثْنِي؛ لِقَاءَ الْيَوْمِ؛ شَرًّا  
خَلَعْتُ؛ لِمَنْعِ ذَلَّتِهِ؛ زَيْبِرِي  
لِأَلْبَسِ ذَلَّتِي؛ بِالْقَمْعِ؛ هِرًّا  
وَهُنْتُ عَلَيْهِ؛ بَعْدَ الْعِزِّ؛ حَتَّى رَضِيْتُ الْعَيْشَ مَغْمُورًا وَغِرًّا  
رَفَعْتُ لَهُ قَصِيدِي سَقْفَ حُلْمٍ  
بِمِعْوَلِ غُرْبَةٍ؛ يَا ابْنِي؛ خَرًّا  
فَفَكَّا لِي؛ إِذَا مَا لُمْتُمَانِي؛ فُيُودَ أُبُوتِي  
لِأَمُوتَ حُرًّا.

# إلى قمر فراتي ...

ما زلت تَبِيضُ؛ مِلءَ القَلْبِ؛ مُذْ نَبَّضَا

قَوْسُ اسْتِيَاقِي؛ عَن مَعَاكَ؛ وَأَنْتَقِضَا

يا ابنِ اخْتِلَاجِي ...

يا ابنِ الوَجْدِ ...

يا قَمَرًا يَحُجُّ فِي اللَّيْلِ دَمْعًا

وَالطَّوَّافُ فَضَا

أَكُنْتَ تَهْتِفُ بِي؟

وَالْمَاءُ مُغْتَسَلٌ!

أَمْ كُنْتَ مَن أَضْرَمَ النَّيِّرَانَ؟

ثُمَّ مَضَى!

## إِمْعَةٌ!

كُنْ أَيَّ شَيْءٍ  
فِي خِضَمِّ الْمَعْمَعَةِ  
وَحَذَارٍ...  
أَنْ تَبْقَى؛ كَظْلِكَ؛ إِمْعَةٌ  
هُمُ كَرَّرُوكَ  
وَأَلْفُ أَلْفِ ضَحِيَّةٍ  
فِي مِخَابِيكَ نَزِيفَةً، وَمُقَطَّعَةً  
أَشْلَاءَ صَحْبِكَ فِي يَدَيْكَ  
دِمَاؤُهُمْ كَاللَّعْنَةِ السُّودَاءِ؛ خَلْفَكَ؛ مُسْرِعَةً  
كَمْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنْ تَمُدَّ لَهُمْ يَدًا!  
وَنَفَضْتَهَا  
عِنْدَ اغْتِنَامِ الْمَنْفَعَةِ!  
كَمْ كُنْتَ تَخْدَعُ سُنْبُلَاتِكَ عِنْدَ مَا قَرَّرْتَ

- مُنْذُ الْبَدءِ -

خَوَضَ الْجَعْبَعَةَ!

كَمْ كُنْتَ تَكَرَّهُ أَنْ تَظَلَّ مَحَارَةً!

وَخَلَعْتَ قَوْقَعَةً!

لِنَلْبَسَ قَوْقَعَةً!

وَتَبِعْتَ ضَوْءًا لَا يُعِيرُكَ وَمَضَةً!

وَحُلِمْتَ أَنْ تَجْرِي؛ وَلَوْ حُلْمًا؛ مَعَهُ!

وَكَمْ انْتَبَذْتَ!

وَكَمْ هَزَزْتَ الْجِدْعَ!

كَيْ تَحْظِيَ بِوَحْيٍ مَا

يَبُوحُ...

لِنَسْمَعَهُ!

وَكَمْ ابْتَلَعْتَ الْمِلْحَ!

خُضْتَ الْبَحْرَ!

كَمْ أُمَلَّتْ حُوتًا!

ثُمَّ عُدْتَ بِضِفْدَعَةٍ!

هَلَّا ذَكَرْتَ الرِّيحَ...

أَمْ نُسِيَّتَهَا؟!

وَأَبِستَ مِنْ وَحْلِ انبِطَاحِكَ قُبْعَةً!

فَكَسَرْتَ جِنْحَكَ لِلخُنُوعِ...

وَعِشْتَ فِي قَيْدِ الخَلَاخِلِ!

قَانِعًا بِالقَرَقَعَةِ!

أَدْرِي...

وَأَدْرِي أَنَّ بَعْضَكَ نَاقِمٌ مِنِّي

وَبَعْضَكَ خَائِفٌ أَنْ أَقْمَعَهُ

أَدْرِي...

بِأَنَّكَ لَاهِتٌ خَلْفِي

وَأَنَّكَ قَانِعٌ مِنِّي بِسَقْطِ الأَمْتَعَةِ

أَدْرِي...

بِأَنَّكَ؛ هَهُنَا؛ مُتَنَكِّرٌ فِي زِيِّ رَاهِبَةٍ بِظِلِّ الصَّوْمَعَةِ

أَدْرِ...

بَأَنَّكَ لِلَّذِي (...) - فُبِحْتُمَا - فِي هَيْئَةِ امْرَأَةٍ

تُرَاوِدُ إِصْبَعَهُ

تَبًّا لِعُمْرِ مَا...

قَبَضْتَ بِيَعِهِ ثَمَنَ احْتِرَافِكَ؛ فِي الْبَلَاطِ؛ الْأَفْنِعةُ

يَا أَيُّهَذَا النَّاعِقُ الثَّورِيُّ...

مَا سَقَطَ الرَّفِيقُ؛ عَلَى الطَّرِيقِ؛ لِتَخَدَعَهُ

يَا أَيُّهَذَا الْخَائِنُ الرَّجَعِيُّ...

مَا صَامَ الْأَنَامُ؛ عَنِ الْمَنَامِ؛ لِتَجْرَعَهُ

مَا زَالَ فِي الْمِيدَانِ مَلْحَمَةٌ

وَمَا زَالَتْ هُتَافَاتُ تَصُدُّ مُدْرَعَةً

مَا زَالَ قَنَاصُ السُّطُوحِ يَعُدُّ قَتْلَانَا

وَمَا زَلْنَا نَعُدُّ؛ هُنَا؛ مَعَهُ

مَا زَالَ هَذَا الْمَوْتُ يَأْكُلُنَا

وَمَا زَالَتْ لَهُ؛ بُولِيمَةِ الْقَتْلِ؛ سَعَةٌ

يا سِنْدِبَادَ الوَهْمِ...  
مَوْجُكَ دَامِسٌ، دُوَامَةٌ ظَلْمَاءُ  
شُدَّ الأَشْرَعَةَ  
لَكَ؛ مِنْ صَهِيلِ الخَيْلِ؛ لَيْلُ حُطَامِهَا  
وَمِنْ اجْتِرَارِ الأَمْسِ ذُلُّ البَرْدَعَةِ.

# الوطنُ المنفى!

(إرهاصاتُ عنقِ الزُّجاجةِ)

فُطِّعَتْ أَشْلَاءٌ

فَقَاطِعُ

وَأَقْمَعُ خُطَاكَ

وَلَا تُتَابِعُ

وَدُفِعَتْ فِي تَيْهِ النَّوَى

عَمَّنْ تُحَاوِلُ أَنْ تُدَافِعَ؟!

بَاعُوكَ بَخْسًا

رَاوِدُوكَ بِعُرَيْتَيْنِ

فَيَا فَتَى؛ بَعِ

أَوْلَاهُمَا:

عَنْ حَبْلِكَ السُّرِّيِّ فِي وَطَنِ يُنَازِعُ

وَالْغُرْبَةَ الْأُخْرَى:

عَوَاءُ أُخُوَّةٍ خَلْفَ الْبَرَاقِعِ  
سَبْعًا نَزَحْتَ مُهَجَّرًا بِالشَّعْرِ  
مَصْفُوعًا

وَصَافِعِ

حَتَّى الْبَيَاضِ اسْوَدَّ

لَكِنَّ احْمِرَارَ الْجُرْحِ فَاقِعِ

أَعْلِمْتَ جُذُمُورًا يُحَطَّبُ؟

قَبْلَ إِثْمَارِ الطَّلَائِعِ!

أَرَأَيْتَ

إِذِ سَرَفُوا الصُّوَاعَ؟

وَسُنْبُلَاتُكَ فِي الصَّوَامِعِ!

أَسَمِعْتَهُمْ

صَدَقُوا نَبِيًّا مَا؟

بِلا صَكَ القَوَاطِعِ!

يا عُنْفُوانَ النَّخْلِ

كُنْ صَلْبًا:

يُهَدُّ

وَلَا يُطَاوِعُ

بِالنُّورِ

- يَا زَيْتُونَةَ الْمَشْكَاةِ -

مِنْ نَارِ الْجَوَى؛ شِعْ

مِزْمَارِكَ السَّحْرِيِّ؛ يَا ذَا الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ؛ رَادِعُ

لَنْ يَخْدَعُوكَ

وَأِنَّمَا قَدْ تَخَذَلُ الْكَفَّ الْأَصَابِعُ

سَيُطَارِدُونَكَ فِي الْبَحَارِ

وَفِي الْفَضَاءِ

وَفِي الْبَلَاغِ

وَيُحْجِدُونَكَ بِالرِّثَاءِ

- إِذَا قُتِلْتَ -

وَبِالطَّوَابِعِ

وَيُعَلِّقُونَ «اسْمَ الشَّهِيدِ» عَلَى الْحَدَائِقِ وَالْجَوَامِعِ

يَا مَالِي الدُّنْيَا

وَشَاغِلَهَا

اجْتِرَاعُ الذُّلِّ لِاذْعِ

كَيْفَ انْقَادُ الْكِبْرِيَاءِ؛ بِأَصْغَرِيكَ؛ يَبِيْتُ خَانِعٌ؟!

العقلُ: أَنْتَ

هُمُ: الْجُنُونُ الْمُسْتَبِدُّ

البونُ شاسِعٌ

(الْخَيْلُ)، وَ(الْبِيدَاءُ)، وَ(اللَّيْلُ): انْتِكَاءُ الْمَرَاجِعِ

وَ(السَّيْفُ)، وَ(الْقِرطاسُ)، وَ(القَلَمُ) الْمُدَخَّرُ بِالذَّرَائِعِ

دَمُكَ: الْمَسَافَةُ

وَالْمَسِيرُ إِلَى خُلُودِكَ: بِالْأَضَالِغِ

«كَافُورٌ» رَاعَكَ بِالصَّدَى؟

بِالصَّوْتِ أَنْتَ؛ عَلَى الْمَدَى؛ رِعٌ

سِكِّينُهُ ارْتَدَّتْ

وَذَبْحٌ فِي يَدَيْكَ؛ يَدَيْكَ؛ طَالِعٌ

يَا حَامِلَ الْأَلْوَابِ

فِي يَدِكَ الْعَصَا

وَالْيَمُّ طَائِعٌ

الْفَلَكَ ضَيْقَةٌ عَلَيْكَ؟

اقْفُزْ

فَمُ النَّتُّورِ وَاسِعٌ!

أَدَمَنْتَ لَيْلَ الدَّاءِ؟

وَالْبِقَاطِينَ؛ يَا ذَا الثُّونِ؛ نَاجِعٌ

مَا زِلْتَ مَخْدُوعًا بِعِشْقِ

سُمِّهِ بِالْوَجْدِ نَاقِعٌ

بِالشَّوْقِ يَحْتَلُّ الزَّوَايَا

وَالْحَنَايَا

وَالْمَوَاضِعُ

وَقَدْ التَّحَفْتَ بِكُذْبَةِ كُبْرَى؛ عَلَى حِضْنِ الْمَعَامِعِ

حَتَّى صَحَوْتَ بِرَاحَتِي وَطَنٍ؛ يَهْزُكَ بِالْمَبَاضِعِ  
حَتَّمَا نَبَشُ الذِّكْرِيَّاتِ النَّازِفَاتِ؟  
وَمَا الدَّوَاغِ؟

حَقًّا؛ تَعُودُ إِلَى الْجَحِيمِ؟

وَأَنْتَ فِي الْفِرْدَوْسِ قَابِعٌ!

تَرْتَدُّ لِلْمَنْفَى الْكَبِيرِ...

مُصَفَّدًا بَيْنَ الْفَوَاقِعِ؟!

لِتَضَخَّ فِي شِرْيَانِ مَاضِيكَ؛ الْحَيْنِ؛ دَمَ الْمُضَارِعِ!

وَتَلُوكَ مُضْطَّرًّا شِعَارَاتِ انبِطَاحَةٍ مِّنْ يُمَانِعِ!

وَتَدُورَ فِي عُنُقِ الزُّجَاجَةِ

بَيْنَ مَقْمُوعٍ وَقَامِعِ!

وَتَقِرَّ مِثْلَ طَرِيدَةِ الْقَنَاصِ

فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ!

وَتَمُوتَ دَبْحًا بِالْمُدَى

إِمَّا تَجَنَّبْتَ الْمَدَافِعِ!

ماذا بوسعك أن تزور؟  
ولا بيوت!  
ولا شوارع!  
من ذا تود لقاءه؟  
والكل مَفجوع!  
وفاجع!  
أَتصَّبُ بِالْمَنْفَى الدِّمَاءَ؟  
إِذَا فَرَعْتَ مِنَ المَدَامِغِ!  
أَمْ تَحْمِلُ الوَطْنَ ارتِعاشَةً خَائِفٍ مِنْ كُلِّ طَامِعٍ؟!  
أَمْ تَسْتَدِلُّ عَلَى عِنَادِكَ بِالْجَمَاجِمِ وَالْمَوَاجِعِ؟!  
أَتَرَى «هُنَاكَ» «هُنَا»؟!  
وَأَنَّ «هُنَا» «هُنَاكَ»؟!  
أَأَنْتَ قَانِعٌ؟!  
يا ضَيِّقَ الأفقِ ...  
المَدَى نادَاكَ

لِمَ حَجَّرْتَ وَاسِعٌ؟!  
طِرَ فِيهِ، حَلَّقُ، مِثْلَ مَنْ طَارُوا  
وَأَلَّا بَتَّ وَقِعٌ  
مَرَّقُ بَقَايَاكَ الْمُحَنِّطَةَ الَّتِي جَفَّتْ  
وَسَارِعُ  
سَبَّوَكُ

لَكِنِ بِالْهَوَى اتَّأَلَّتْ  
فَاسَاقَطْتَ ضَائِعُ  
تَرَكَوَكُ وَحَدَاكَ لِلصَّرَاعِ  
فَخَلَّهُ  
أَوْ عُدَّ فَصَارِعُ  
مَارِسُ؛ هُنَا؛ حُلْمًا  
وَأَمَّا عُدَّتْ كَابُوسًا فَضَايِعُ  
وَاضْرِبْ بِرِجْلِكَ رَوْعَ مُغْتَسِلِ الْقَرَارِ  
وَخُضُّهُ رَائِعُ!

# الولادةُ الثانيةُ (تداعياتُ مارِدِ القُمَّمِ)

دُوري

- هُنَاكَ -

فَفِي أَرْجَائِهَا دُوري

وَأَنْصِتِي

مَا شَدَا عُصْفُورُهَا الدُّوري

نَفَسَحي فِي رُبَاها

اسْتَنْطِقي عَذَبَاتِ النَّهْرِ

وَأَنْسَفي فِي «عَيْنِهَا الحُورِ»

وَسَائِلِي أَرْجُوانَ الشَّعْرِ:

(كَيْفَ غَفَا فِي جُرْحِها؟ فَتَبَاهِي النَّزْفُ بِالنُّورِ!)

مَرَاوِدُ الصُّبْحِ، حِنَاءُ المَسَاءِ: صُرُوحٌ مِنْ قَوَارِيرِها

وَالوَجْهُ بَلُوري

الشَّمْسُ مِنْهَا لَهَا، كَالْيَاسَمِينِ عَلَى جَبِينِهَا  
وَعَلَى الْخَدَّيْنِ كَالجُورِيِّ  
إِذَا تَنَاءَبَ قِنْدِيلُ الدَّجَى وَتَبَّتْ نَحْوِي  
لِنُوقِدَ فِي الْأَحْشَاءِ تَنْوِيرِي  
بِهَا انصَهَرْتُ  
بِهَا اشْكَاكْتُ  
وَأَنْبَعَثْتُ «نُبُوتِي»  
وَبِهَا مَزَّقْتُ «كَافُورِي»  
لَهَا دَمِي  
وَدُمُوعِي  
وَأَرْتِدَادُ صَدَى رَائِيَّتِي  
وَلَهَا صَوْتِي  
وَجُمْهُورِي  
غَرَامُهَا السَّرْمَدِيُّ انْحَلَّ فِي نُسْغِي  
وَفِي تَأْكُلِ أَغْصَانِي

وَجُذْمُورِي  
وَفِي اَبِيضَاضِ عَيْونِي  
وَأَزْرِقاقِ فَمِي  
وَفِي اسودادِ أَزْهيري  
وَيَخْضُورِي  
وَفِي شِواظِ عَذاباتي  
وَفِي لُغْتِي  
وَفِي تَرَائيلِ «الْواحِي»  
وَ «مُزْمُورِي»  
إِذا أُقْبِلُها يَجْتاحُ أوردَتِي نَبْضُ؛ يَهْزُ شِغافَ القَلْبِ  
أُسْطُورِي  
مَهْدُ الحَضارَةِ  
يَنْبُوعُ الخُلُودِ  
بِداياتُ الحِياةِ  
انْتِهاؤُ النَفْخِ «بالصُّورِ»

فَكَيْفَ أَهْوَى؟!؟

وَمِنْكَ الْعُذْرُ؛ أَنْسَتِي؛ سِوَى التِّي (...)!؟!

وَلِمَ الْعُتْبَى لِمَعْدُورٍ؟!؟

فَأَطْرَقَتْ...

ثُمَّ رَدَّتْ فِي مَكَابِرَةٍ:

(ذَنْبِي؛ نَزَلْتُ مِنَ الْعَلِيَا... لِمَعْمُورٍ!

مَنْ أَنْتَ؟)

فُلْتُ:

(اتَّقَادُ «التَّيِّه»؛ دَرِيكَ لِي؛ إِذَا التَّمَسَتْ شُعَاعَ الضَّوِّ مِنْ

«طُورِي»

تَقَحَّمِيهِ، فَلِلنَّيْرَانِ مَوْعِدَةٌ؛ إِذَا اسْتَطَعْتَ؛ وَفِي نَارَاتِهِ فُورِي)

(مَنْ أَنْتَ؟) - كَرَّرْتَ التَّسَالَ - فُلْتُ:

(«أَنَا» - وَلَيْسَ يَصْلُحُ غَيْرِي لِلْعُلَا - «سُورِي»

وَهِيَ «الشَّامُ»!

وَمَنْ مِثْلُ «الشَّامِ» - إِذَا تَطَايَرَ الْعِشْقُ مِثْلَ الرَّمْلِ -

(أَحْفُورِي«!؟)

# اليوم أعتزل الكتابة

يا أيُّها المُتَقَلِّبُونَ عَلَى الكَاتِبَةِ  
وَالعَاكِفُونَ عَلَى مُمَارَسَةِ الرِّيَابَةِ  
يا أُمَّةً

سَلَّتْ سِيُوفَ الحَرَبِ مِنْ وَجَعِ الرِّيَابَةِ  
لَقَدْ انسَلَخْتُ؛ اليَوْمَ؛ مِنْ زَمَنِي  
وَمِنْ وَطَنِي

وَمِنْ قَدَرِ انْتِمَائِي  
وَاكتَفَيْتُ اليَوْمَ مِنْ نَفْسِي  
وَمِنْ يَأْسِي

وَمِنْ طَرَحِ السُّؤَالِ  
وَلَا إِجَابَةَ...

أنا مُنذُ عامِ النَّكْبَةِ الأُولَى  
وَمُنذُ النَّكْسَةِ الأُولَى

أَلُوكَ الشَّعْرَ  
مِنْ تِسْعِينَ جُرْحًا  
مُنْذُ عَهْدِ الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى  
مُرُورًا بِاتِّفَاقِيَّاتِ «كَلِمَنصُو»  
وَ«كَامَبْ - دِيفِيدُ»  
وَ«شَرْمِ الشَّيْخِ» - «خَارِطَةَ الطَّرِيقِ»  
وَمُنْذُ مُصْطَلَحِ التَّوْحِيدِ وَالتَّحَرُّرِ وَالشُّعَارَاتِ الَّتِي صَارَتْ دُعَابَةً  
أَنَا مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ مَسْكُونٌ بِأَوْجَاعِ الْكِتَابَةِ  
وَالْيَوْمِ أَعْتَزِلُ الْكِتَابَةَ  
تِسْعُونَ مَرَّةً  
وَالْعُرُوبَةَ؛ فِي قَمِيصِ النَّوْمِ؛ تَحْتَرِفُ الْجَنَابَةَ  
وَتُمَارِسُ الْأَوْهَامَ مِنْ عَامٍ لِعَامٍ فَوْقَ صَدْرِ الْهَيَاةِ الْعُلْيَا  
لِمَحْكَمَةِ الْعَدَالَةِ  
فِي سَرِيرِ الْإِنْتِدَابَاتِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ  
تَمْرُجُ الْأَفْيُونِ بِالِدَّمِ وَالذَّقِيقِ  
وَتَسْتَجِرُّ الْحُلْمَ مِنْ عَيْنِ الرَّقَابَةِ

تِسْعُونَ...

بَلْ تِسْعُونَ أَلْفًا مِنْ عَذَابَاتِي

أُعَاقِرُ لَيْلَهَا

عَلَيَّ بِهَا أَنْسَى الَّذِي مَا بَيْنَنَا؛ يَا أُمَّةَ الْخِصْيَانِ؛ مِنْ صِلَةِ  
الْقَرَابَةِ

وَالْيَوْمَ أَخْرَجُ مِنْ ثِيَابِي

مِنْ عَبَاءَةِ وَالِدِي

مِنْ تَحْتِ جِلْدِ الصَّبْرِ

مِنْ صَمَتِ الْمَلَائِكِينَ الَّتِي عَاشَتْ عَلَيَّ قَائُونَ غَابَةً

وَتَوَحَّدَتْ لَا بِالنُّضَالِ

وَأِنَّمَا بِالْكَذِبِ فِي فَنِّ الْخَطَابَةِ

الْيَوْمَ أَكْفُرُ بِالْوَيْئَامِ

وَبِالْخِصَامِ

وَبِالَّذِينَ اسْتَخْدَمُونَا فِي الْكَلَامِ عَنِ السَّلَامِ

وَفَرَّقُوا لَحْمَ الشُّعُوبِ عَنِ الْعِظَامِ

وَأَسْتَرِيحُ مِنَ الْعِصَابَةِ

وَأُضْمِدُ الْجُرْحَ الْقَدِيمَ  
لَعَلَّهَا تُشْفَى الْإِصَابَةَ  
جَرَبْتُ مِنْ تَسْعِينَ...  
أَنْ أَتَرَوَّجَ الْهَمَّ النَّقِيلَ  
وَأَكْتَفِي بِالْقَادَةِ النَّجْبَاءِ عَنِّي فِي الْحُرُوبِ  
وَفِي مُحَاسَبَةِ الْجُيُوبِ  
وَفِي الصُّمُودِ عَلَى الْحُدُودِ  
وَالْإِبْتِسَامَةِ وَالذُّمُوعِ  
وَفِي الذَّهَابِ وَفِي الرَّجُوعِ  
وَفِي الثَّبَاتِ وَفِي الْخُضُوعِ  
وَفِي مُدَاعَبَةِ الشَّفَافِيهِ وَالضُّلُوعِ  
وَفِي الْعِبَادَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ وَالْبَلَادَةِ  
وَإِخْتِيَارِ النَّائِبِينَ عَنِ الْجَمَاهِيرِ الْعَرِيضَةِ وَالْمَرِيضَةِ  
وَإِكْتِفَاتِ الْيَوْمِ مِنْ تِلْكَ النَّيَابَةِ  
وَمِنَ الْجُيُوشِ

وَمَا ادَّعَتْهُ مِنَ الصَّلَابَةِ  
وَمِنْ اقْتِرَافِ الْحَرِّ فِي ظِلِّ السَّحَابَةِ  
وَمِنْ الْمَسِيرِ الْمُسْتَمِرِّ مِنَ الْغِيَابَةِ لِلْغِيَابَةِ  
وَمِنْ الْهَوَانِ ... وَلَا عَرَابَةَ  
يَا أُمَّةٌ ...  
ثَارَتْ جَحَافِلُهَا، وَمَا قَتَلَتْ ذُبَابَةً.

# أُمِّي وَأُمِّي

دِمْنٌ

بِأَنْفَاسِي ثَرَى إِدْمَانِهَا

وَجِنَازَةٌ

رُوحِي عَلَى جُثْمَانِهَا

رَاحُوا بِهَا

وَأَنَا ارْتِعَاشُ فَرَاشَةٍ

يَضْرِي دَمِي كُحْلًا عَلَى جِنْحَانِهَا

فَذَرَفْتُ نَفْسِي

وَأَعْتَصَرْتُ مَرَارَتِي

وَمَضَيْتُ

لَا أَلُوِي عَلَى كِتْمَانِهَا

فَتَطَايَرْتُ أَشْلَاءَ عُمْرِي بَعْنَةً

جِمَمًا

تَنَائِرٌ مِنْ شَفَا بُرْكَانِهَا  
حَرَاتٌ صَدْرِي كَالْجَحِيمِ أَزْجُهَا مَشْبُوبَةٌ  
فَتَضُجُّ مِنْ سَجَانِهَا  
فَتَدُوعٌ بِالْأَهَاتِ قَيْدَ أَضَالِعِي  
وَتَدُكُّ تَصْبَارِي عَلَى أَرْكَانِهَا  
تِسْعُ تَمْرٌ عَلَيَّ  
تَدْمَعُ الرُّؤْيُ يُلْقِي عَمَاهُ عَلَيَّ؛ مِنْ قُمْصَانِهَا  
تَعْدُو بِنَصْلِ، وَالرَّوَا حُ بِنَصْلَةٍ  
أَرْجُوحَتَا جُرْحِي؛ عَلَى أَشْطَانِهَا  
كَسْرِي، وَهَيْضُ الدَّاهِيَاتِ لِأَعْظَمِي  
صَاعَا أَسَى؛ فِي كَفَّتِي مِيزَانِهَا  
دُؤَامَتَانِ النَّقْتَا بِي  
غَيْلَةً  
وَكَأَنَّمَا دَارَتْ رَحَى طُوفَانِهَا  
ذِكْرِي

وَمَقْبَرَةٌ هُنَاكَ بَعِيدَةٌ  
وَمَدَافِعُ دَوْتُ عَلَى حَيْطَانِهَا  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى زِيَارَتِهَا؟ إِذَا أَلَقْتَ قَدَائِفَهَا عَلَى سُكَّانِهَا!  
وَحَرَائِقُ شَبَّتْ؛ بِدَيْرِ الزُّورِ؛ قَدْ صَبَّتْ بِأَحْشَائِي لَطَى نِيرَانِهَا  
فَخَنَقْتُ نَبْضَاتِ الْوَرِيدِ  
فَلَا صَدَى يَرْتَدُّ نَبْضًا مِنْ صَدَى شِرْيَانِهَا  
وَهَزَزْتُ جِذَعَ الصَّبْرِ  
حَتَّى اسْأَقَطْتُ حَسْرَاتُ عَجْزِي عَنِ جَنَى أَغْصَانِهَا  
فَجَمَعْتُهَا  
وَبَسَطْتُ عُمْرِي فَوْقَهَا  
وَطَرَقْتُ آمَالِي  
عَلَى سِنْدَانِهَا  
وَوَدَدْتُ لَوْ أَنِّي الْأَمْسُ كَفَّهَا  
وَأَنَا مِثْلَ الطِّفْلِ  
فِي أَحْضَانِهَا

وَأَقْبَلَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ بِوَجْهِهَا  
وَأَعَانِقُ النُّجْمَاتِ فِي تَحْنَانِهَا  
أَنهَكَتَنِي يَا مَوْتَهَا  
وَقَتَّلَتَنِي  
وَتَرَكَّتَنِي نَسِيًّا بِلَا نِسْيَانِهَا  
فَشَكَوْتُ لِلنَّاسِ اتِّهَامِي أَنَّنِي قَتَّلْتُهَا  
وَمُقْتَلٌ  
بِذَهَانِهَا  
إِمَّا بِتِيهِ الدَّمْعُ خَارَتْ مُقَلَّتِي  
أَتَّبَعْتُ إِنْسَانِي خُطَى إِنْسَانِهَا  
وَفَتَقْتُ جُرْحِي لِلوَرَى مَرِيئَةً  
وَشَخَبْتُهُ نَزْفًا عَلَى آذَانِهَا  
أُمِّي هُنَاكَ  
وَأُمِّي الأُخْرَى هُنَا  
تَحْتَ الشَّغَافِ تَنَامُ فِي أوطَانِهَا

أُمِّي

وَأُمِّي

وَالْمَدَى مَا بَيْنَنَا

وَمُدَى الْفِرَاقِ تَحْزُنُ عُنُقَ رِهَانِهَا

مَا بَيْنَ أَشْيَاعِ الصَّرَاحِ

بِحَقْدِهَا

وَتَجْرُهُمْ جَرًّا إِلَى غِيْلَانِهَا

لَوْ عَانَتِ الشُّعْرَاءُ مَا بِي مِنْ أَدَى

لَتَعَثَّرَتْ عُكَّازُهَا بِبَيَانِهَا

لَوْ أَنَّهَا بِالْقَتْلِ تَشْعُرُ مِثْلَ مَا بِالْقَتْلِ أَشْعُرُ مَا شَكَتْ بِلِسَانِهَا

لَتَسَمَعَتْ نُوحِي

وَبِالصَّمْتِ اكْتَفَتْ

وَتَنَاثَرَتْ صَرَعى عَلَى دِيْوَانِهَا.

---

❖ دَيْرُ الزُّورِ: مَدِينَةُ سُورِيَّةَ عَلَى نَهْرِ الْفِرَاتِ، وَهِيَ مَسْقُطُ رَأْسِ الشَّاعِرِ.

## انصهار

ذَهَلْتُ؛ حَتَّى تَلَّاشِي الْعَقْلُ وَالْبَصْرُ  
وَدَاهَمَتْنِي؛ فِي شَهَقَاتِي؛ الْعَبْرُ  
وَكَانَ صَوْتُكَ إِزْمِيلاً يَخُطُّ عَلَى جِدَارِ حُزْنِي أَمَالاً  
وَيَحْتَقِرُ  
شَرَارَةً فِي الظَّلَامِ المَحْضِ، وَالتَّهَمَتُ بِيَادِرِ العَمِّ، لَا تُبْقِي  
وَلَا تَذُرُ  
فَرَنَحَ العَدَبَاتِ الشَّوْقُ فَانْسَكَبَتْ قَصِيدَتَانِ  
عَلَى كُلِّ؛ بَكَى العُمُرُ  
سَاءَلْتُ مَنفَايَ: (مَنْ فَاوَلَتْ قَبْلَ دَمِي؟)  
فَقَالَ: (قَافِلَةٌ يَحْدُو لَهَا الخَطْرُ)  
- وَمَنْ يَقُودُ؟  
- يَقُودُ الخَبِطُ خُطُوتَهَا  
- الخَبِطُ؟! مَا الخَبِطُ؟!

قال: ( المَوْتُ، لا الحَدْرُ )

- وَالْعَابِرُونَ بُحُورَ الْهَجْرِ؟

- نَافِذَةٌ إِلَى الْخُلُودِ

- وَمَنْ يَخْتَارُنَا؟

- الْقَدْرُ

- مَلَّتْ مِنِّي؟

قال: ( اسأَلْ، لَعَلَّكَ قَدْ تَشْفِي غَلِيْلَكَ )

قُلْتُ: ( اسوَدَّتِ الصُّورُ )

- الْأُمْنِيَّاتُ جِرَاحٌ لَا ضِمَادَ لَهَا

- وَالْدَّمْعُ؟

- ذَابَ مِنْ اسْتِيفَارِهِ الْحَجْرُ

- أَهْلِي هُنَاكَ، وَلِي فِي «الشَّامِ» مِئْدَنَةٌ، وَيَاسَمِينَةُ أَحْلَامِ،

وَلِي قَمْرٌ ...

- فَاذْرِفْ قَصِيدَكَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِحْنِ شَجِي

- وَمَنْ سَيَعْرِفُهُ؟

- الذِّكْرَى لَهُ وَتَرُّ

- وَحَارَتِي؟ وَصِبَايَ الْعَضُّ؟ وَالنَّظْرَاتُ الْهَائِمَاتُ غَرَامًا؟  
وَالْهَوَى النَّضِيرُ؟
- خَنَارَةٌ بِوَرِيدِ الصَّبْرِ، لَوْ وَصَلَتْ إِلَى الصَّمَامِ حِصَارُ  
الصَّدْرِ يَنْفَجِرُ
- خُذْنِي... لَهَا...
- هِيَ... فِي وُجْدَانِكَ انصَهَرَتْ...
- وَهَلْ أُطِيقُ؟
- سَرِيعًا سَوْفَ تَنْصَهَرُ.

---

❖ هذه القصيدة فازت بالجائزة الأولى لمسابقة مؤسسة شذرات أدبية ٢٠١٧  
- الكويت.

## بَرَقِيَّةٌ مُسْتَعْجِلَةٌ لِقَمَّةٍ مُسْتَرْجَلَةٍ

(في رثاء القمّة العربية المستعجلة حول أطفال الغارات الكيماوية)

ماذا يُقالُ؟

وَهَذَا الصَّمْتُ تِمْتَالُ!

وَالْقَاتِلُ الْأَرْلِيُّ: (العَرشُ وَالْمَالُ)

لِلْمَوْتِ أَبْجَدَةُ الْأَحْزَانِ

تَنْقُشُهَا «يَاءُ» السِّيَادَةِ

- يَا اللَّهُ -

وَ«الدَّالُّ»

يَا سَادَةَ الْعَصْرِ

هَذَا الْجُرْحُ قَانِيَةٌ شُمُوسُهُ

وَضِمَادُ الْجُرْحِ غِرْبَالُ

أَكَلَكُمْ لِذُمُوعِ الشَّامِ نَائِحَةٌ!؟

وَمُطْرِبٌ لِنَشِيدِ الْحَرْبِ!؟

طَبَّالٌ!؟

أَكَلْنَا أَدْخَلُونَا فِي «تَفَاعُلِهِمْ»

لِلكِيمِيَاءِ: (أَهَازِيحٌ!؟ وَمَوَالٌ!؟)

أَكَلْنَا رَاوَدُونَا عَن تَفَاهَتِنَا؟

مَشَى عَلَى شَفَرَاتِ الْمَوْتِ أَطْفَالٌ!

## تَحَايَا السَّلَاحِ

ذاتَ يَوْمٍ  
صارَ إِقَاءُ التَّحَايَا بِالسَّلَاحِ  
دَافِعًا لِلَّيْلِ  
كَي يَغْشَى الصَّبَّاحُ  
ثُمَّ صارَ الْأَحْمَرُ اللَّوْنَ الشَّهِيِّ المُسْتَبَاحِ  
فَتَوَشَّحْنَا شِعَارَاتِ الْكِفَاحِ  
وَتَهَادَيْنَا مَلَائِينَ الْجِرَاحِ  
وَتَسَابَقْنَا؛ مِذْ انشَقَّتْ سَمَاوَاتٌ؛ إِلَى خَطِّ النَّيَاحِ  
عِنْدَهَا...  
نَهَضَ الشَّرْقُ  
فَأَلْقَى؛ بَعْدَ خَفْضِ الْجِنَاحِ  
كُلَّ مَعْنَى لِلْإِخَاءِ الْمُرِّ عَنْهُ  
وَاسْتَرَاحَ.

حُبُّ! وَكُولِيرَا! وَيَاسَمِينُ!

مَنْفَى

وَمَا فِي الْأَرْضِ مُتَكَأً

لِقَتَى

كَوَاهُ الشَّقْوَى، وَالظَّمَأُ

وَقَصِيدَةٌ جَوْعَى لِقَافِيَةٍ

تَعْدُو

وَمِنْ قُدَامِهَا (...) الْكَلَأُ...

حَيْرَى تَدِبُّ

خُطَى تَخُورُ

دُجَى

نُجْمٌ؛ يَصِرُّ بِبَابِهَا الصَّدَأُ

وَخَوَاطِرٌ كَسَلَى مُدَخَّرَةٌ

بِالسُّهْدِ

إِذْ أَطْيَافُهُ رَشَأُ

تَكْبُورٌ عَلَى وَجَلٍ

وَقَدْ حَرَنْتُ

وَتَقُّمُ

ثَانِيَةً...

فَتَنَكَّفِي

وَيَقُولُ شَاعِرُهَا:

- دَعِيكَ؛ هُنَا...

لِيَجِيئَنَا؛ بِالْهُدُودِ؛ النَّبَأُ

بِلَقِيْسُ

رَغَمَ الْجُوعِ صَامِدَةً

لَمْ يَحْنِهَا الْإِدْمَانُ

وَالْحَالُ

- سَتَمُوتُ

- بَلْ سَتَنْظَلُ بَاقِيَةً

- فَوْقَ الرَّدَى؟!

- وَالْكُوْلِيْرَا؛ تَطَّأُ

- نَيْرُونُ أَشْعَلَهَا  
- إِذَا اتَّقَدْتُ، مِنْ بَعْدِهِ رُومًا، سَيَنْطَفِئُ  
- وَالصَّرْحُ؟!  
- بَلُورًا تُمْرِدُهُ، لَوْ كَشَفْتَ عَنْ سَاقِهَا سَبَأً  
- أَنْحِبُهَا?!  
- مَثْقُوبَةً رَتَّتِي؛ حُبًّا بِهَا؛ لَكِنِّي كُفُؤُ  
- وَالشَّامُ?!  
- يَا اللَّهُ! تِلْكَ دَمِي، يَلْقَوْنَهَا فِي الْقَلْبِ، لَوْ وَجَّوُوا  
يَلْقَوْنَ كَمِشَةَ يَاسَمِينَ بِهِ  
تَغْفُو...  
إِذَا شَاؤُوا...  
وَلَمْ يَشَأُوا...  
وَطَنِي...  
وَأَوَّلُ قُبْلَةٍ بِقَمِي  
وَعَرَامُهَا حَبْرٌ  
وَمُبْتَدَأٌ.

# حَبٌّ وَلَا فَيْحٌ

تَمْرٌ بِكَ الْمَوَاسِمُ

لَا خَرَاجُ

وَلَا نُوقٌ تُدِرُّ

وَلَا نِعَاجُ

لَأَتَّكَ؛ وَحَدَاكَ؛ الْمَنَسِيُّ فِيهَا

فَلَا شَكْوَى تُفِيدُ

وَلَا احْتِجَاجُ

فِيَا وَطَنًا

يَحُجُّ الدَّمْعُ؛ سِرًّا؛ لِمُقَلَّتِهِ

وَيَفْضَحُهُ الْحَبَاجُ

يَرْجُ الْآهَ فِي شُبَّاكِ صَمْتِ

نَوَافِذِهِ الْحَنَاجِرُ

لا الزُّجَاجُ

وَيَمْشِي

- وَالخُطَى عَطَشٌ قَدِيمٌ؛ مَشَارِبُهُ سَرَابَاتٌ أُجَاجٌ -

إِلَى جُرْحٍ يُؤَدِّنُ فِيهِ مِلْحٌ

بِحَجٍّ مَا...

وَهَيْهَاتَ الْفِجَاجُ!

## خِتانٌ

فِي أُمَّةٍ كَأُمَّتِي

وَحَالَةٍ كَحَالَتِي

يُعَرِّضُ الْإِنْسَانَ مَرَّتَيْنِ لِلْخِتَانِ

فَمَرَّةً:

كَمَا هُوَ الْخِتَانُ

- مُنْذُ سَالِفِ الزَّمَانِ -

يُقَشِّرُونَ عُضْوَهُ

لِيَطْهَرَ الْمَكَانَ

وَمَرَّةً:

كَحَالِ كُلِّ شَاعِرٍ

- بِشِعْرِهِ -

مُدَانٌ

يُطَهِّرُونَ مَا لَدَيْهِ مِنْ خَبَائِثَةِ الْبَيَانِ

وَيَخْتِنُونَهُ ...

مِنَ اللُّسَانِ.

## دِيرُ الزَّوْرِ ...

قَالُوا:

(تُحِبُّ الدَّيْرَ؟)

قُلْتُ:

(أُحِبُّهَا ...)

مُنْذُ اتَّخَذَ الطِّينُ شَكْلَ الْآدَمِيَّةِ

مُنْذُ عَلَّمَ (...) الْأَسْمَاءَ

حَيْثُ تَمَخَّضَتْهَا الْأَبْجَدِيَّةُ

مُنْذُ أَغْرَقَ الطُّوفَانُ وَجْهَ الْأَرْضِ

فَانْتَصَبَتْ عَصِيَّةُ

قَالُوا:

(وَسِرُّ غَرَامِهَا؟)

فَأَجَبْتُهُمْ:

(أَوْ يَعْرِفُ الْمَجْدُوبُ سِرَّ الْجاذِبِيَّةِ؟!)

فَلْيَشْهَدْ الشُّعْرَاءُ، وَالْعُشَّاقُ

- دَيْرَ الزُّورِ -

إِنَّ الشُّعْرَ؛ بَعْدَكَ؛ خَرِبَاتُ

وَالْمَحَبَّةَ خُلَيْبِيَّةُ)

## رِحْلَةُ الشِّتَاءِ «لَا» الصَّيْفِ

- قَفْ

(حَاجِزُ التَّقْنِيثِ أَيْقِظَنِي

مِنْ غَفْلَةٍ

فِي غَفْلَةِ الزَّمَنِ

بِمُسَدَّسٍ

- نَحْوَ الْأَمَامِ وَنَحْوَ الْخَلْفِ -

يَسْحَبُنِي

وَيَدْفَعُنِي

وَعِبَارَةٌ سَوْدَاءٌ؛ يَقْدَحُهَا

كَشَرَارَةِ حَمْرَاءَ؛ تَقْدَحُنِي

وَمَسْبَبَةٌ مَا زِلْتُ أَسْمَعُهَا؛ تَجْتَاخُنِي

طَنَّتْ بِهَا أُذُنِي)

- يَا («...»)! أَيْنَ تَذْهَبُ!؟

- لاجئ

(وهنا؛ «يا واطئ...»)؛ استطردت في ذهني

- لبنان؟

- لا

- فلمصر؟

- لا

- فإذن! لجهنم!؟

- دربي إلى اليمين

(فتناثرت طبقات ضحكته

وتساقطت كسفاً على حزني

ضوضاء أشياءٍ بجوفي ما زالت تخطيط لجنتي كفني

بدن؛ أنا؛ لا ظل أصلبه

ظل؛ أنا؛ صلبت في بدن

باب، وشباك: جممتي

مطر بكل منهما: شجني

مَطْرٌ هَمَى «تَيْرَابَهُ» حُرْقًا تَتَصَبُّ فِي قَارُورَةِ الْمِحَنِ

كَانَتْ يَدٌ لِلصَّمْتِ تَقْلَعُنِي مِئِّي

وَأُخْرَى فِيهِ تَرَعُنِي)

- اِفْتَحْ حَقِيبَتَكَ، ابْتَعِدْ، لِنَرَى: مَاذَا حَمَلَتْ بِجَوْفِهَا؟

- وَطَنِي!

- أَأَخَذْتَهُ بِحَقِيبَةٍ؟! وَلَنَا مَاذَا تَرَكْتَ؟!

- (عِبَادَةَ الْوَثْنِ).

---

❖ التَّيْرَابُ: الأَسِيدُ (مَاءُ النَّارِ).

## طلقة الرحمة

أَسْقِطْ عَن عَوْرَتِنَا الْوَرَقَةَ  
وَاخْتُمْ؛ يَا قَنَاصُ؛ الْحَاقَةَ  
صَرَخَ التَّلْفَازُ  
وَلَمْ تَصْرُخْ إِنْسَانِيَّتُنَا الْمُخْتَلَقَةَ  
فَمُسَلْسَلُنَا جِدُّ طَوِيلٍ  
لَا تَلْوِي مِشْنَقَةَ عُنُقِهِ  
وَضَحَايَاهُ مُجَرَّدُ رَقْمٍ يَعْبُرُ بِالتَّعْدَادِ الْحَدَقَةَ  
رَقْمُ اللَّيْلَةِ طِفْلٌ مُلْقَى فِي بَرَكَةِ دَمِهِ  
كَالْعَلَقَةِ  
يُنَزِفُ مُنْذُ الْأَمْسِ  
وَلَكِنْ...  
يُمْسِكُ فِي قَبْضَتِهِ رَمَقَهُ  
وَالْأُمَّةُ تَرْقُبُ حُمْرَتَهُ تَسْوَدُ

بِلا أَدْنَى شَفَقَةٍ  
فَاحْزِمُ أَمْرَكَ فِي فُوهَةٍ  
وَاحْسِمِ دَمْعًا خَالَطَ عَرَقَهُ  
وَارْحَمْ نَزَعَ الطِّفْلِ  
وَأَطْلِقْ...  
نَحْوَ قُلُوبِ الْأُمَّةِ طَلْقَةً.

## عَمَابَةٌ لِمَوْلِيَّةٍ فَرَاتِيَّةٍ

مَا عَادَ رَبْعُكُمْ؛ يَا صَاحِبِي؛ رَيْعِي

فَمَنْ أُصِبرُّ؟!!

عَيْنِي؟!!

- الْيَوْمَ -

أَمْ سَمْعِي؟!!

يَا صَاحِبِيَّ

احْمِلَانِي جُنَّةً سَقَطَتْ فَرَاشَةً بِأَهْيَبِ الشُّوقِ

لَا الشَّمْعِ

فَرِيْسَةً لُوْحُوشِ الْهَمِّ

مَعْبَرُهَا دَوَائِرُ النَّيِّهِ

مِنْ ضَبَعٍ إِلَى ضَبَعٍ

مَا زَالَ فِيهَا بَقَايَا طَيْبَةٍ شَرِبْتُ مِنْ «الْفُرَاتِ»

وَجَذَّرُ طَاهِرُ الْفَرَعِ

وَمُهَجَّةٌ

لَا يَزَالُ الْمَاءُ يَبْجُسُهَا نَقِيَّةً؛ مِنْ صُخُورِ الْحُزَنِ؛ كَالنَّبْعِ

مَا زَالَ لِلنَّهْرِ إِيقَاعٌ يُرْتَلُّهُ «مَوْلِيَّةً»

مِنْ دَمِي؛ صِيغَتْ؛ وَمِنْ دَمْعِي

«عَتَابَةً»

مِنْ شُقُوقِ الرُّوحِ يَعْزِفُهَا؛ عَلَى مَقَامِ خُضُوعٍ مُرْغَمٍ؛ قَمْعِي

وَاللِّضْفَافِ أَنْيُنٌ قَدْ طُبِعَتْ بِهِ

حَتَّى تَوَجَّسَتْ الْآهَاتُ مِنْ طَبْعِي

وَاللنَّخِيلِ صِرَاعٌ

كُلَّمَا لَعِبَتْ بِهِ «العجاجُ»

ارْتَأَتْ تَغْرِيبَتِي صَرْعِي

يَا أَيُّهَذَا الْأَنَا؛ الْمَرْزُوعُ فِي...

أَمَا؛ يَا أَيُّهَذَا الْأَنَا؛ اسْتِيَأَسْتُ مِنْ قَطْعِي؟!!

تَجْرِي...

- وَسَاعَتُكَ الْحَمَقَاءُ رَابِضَةٌ بِعَقْرَبَيْنِ -

فَمِنْ لَسَعٍ؛ إِلَى لَسَعٍ

تَقُولُ لِلرِّيحِ:

(ذَرِّبْنِي)

تَرُدُّ:

(إِلَى أَيِّ الْجِهَاتِ؟)

تُجِيبُ:

(اسْتَوْسِعِي، وَاسْعِي).

---

❖ العتابة والمولوية من فنون الفولكلور الفراتي.

❖ العجاج: رياح محملة بالغبار.

## عَدَاوَةٌ

الْيَوْمَ

أَخَذْتُ فِي نِيرَانِ مَآسَاتِي

وَأُخِمِدُ النَّوْرَ فِي مِصْبَاحِ مِشْكَاتِي

الْيَوْمَ

أَتَقُبُّ تَارِيخِي بِرُوحِ غَدِي

وَأُغْلِقُ الْبَابَ؛ خَلْفِي؛ بِالنَّدَامَاتِ

قَدْ اضْمَحَلَّ انْعِقَادُ السَّحْرِ

فِي لُغْتِي

وَحَجَرَ الْعَجْزِ حَيَاتِ الْعُصِيَّاتِ

قِصَائِدِي؛ كَبَنَاتٍ؛ قَدْ وَاَدَّتْ

وَبِي مِنْ جَاهِلِيَّةِ انْكَارِ الْبُنْيَاتِ

أَطَعَمْتُهُنَّ سِنِّي الضَّوِّءِ

نَمْ - وَقَدْ خَبَا الْبَرِيقُ - ظَلَامَ الْوَهْمِ مِنْ قَاتِي

أنا

وَأَنْيَ

وَالْأَهَاتُ:

مَسِيفَةٌ

نُبَادِلُ الطَّعْنِ فِي أَحْزَانِ لَيْلَاتِي

أَلْفَا؛ أَمُوتُ...

وَمَا يَسْطِيعُ أَيُّ فِتْيَ لَوْ مَاتَ أَلْفَا، بِأَنْ يَرْقَى لِمِيتَاتِي

أَهْكَذَا الْحَيْنُ حِينَ الْيَأْسِ يَمَحْرُنِي مَخَرَ النَّيَّازِكِ أَحْشَاءَ  
الْمَجْرَّاتِ؟!

مَوْتَ الْبَعِيرِ؟!

وَسَيْفَ الشَّعْرِ كُنْتُ أَنَا؟!

وَمَا اسْتَدَلَّ عَفَارِيتِي بِمِنْسَاتِي؟!

مِنْ أَيِّ رُكْنٍ شَدِيدِ الْقَهْرِ؛ جِئْتُ؟!

وَمَا الرُّكْنُ الشَّدِيدُ الَّذِي اسْتَهْوَى مُعَانَاتِي؟!

مِنْ أَيِّ كَوَكَبِ آلَامٍ هَبَطْتُ؟

بِلا رِيَشٍ تَرْفُ بِهِ؛ تَبًّا؛ جَنَاحَاتِي!

مَا لِي أَنَا بِجَحِيمِ الْهَمِّ أَوْقِدُهُ بِمَحْجَرِي دَمْعِي الْمَسْجُورِ فِي  
ذَاتِي؟!!

يَا عَاذِلِي

وَمَا لِي عِنْدَكُمْ سَبَبٌ

أَنْضَعْمُونِي مَسْمُومَ الْفِلْدَاتِ؟!!

حَرَقْتُمُونِي «حَلَاجًا» بِمُعْتَزَلِي

فَبَدَّدُونِي فِي مُسْتَفْرِ عَاتِ

خُذُوا فَمِي

وَأَصَابِعِي

وَلَحْنَ دَمِي

وَرِعْشَةَ الْقَلْبِ فِي بُحَاتِ نَايَاتِي

وَأَنْكِرُونِي مَا اسْطَعْتُمْ

فَبِي نَزَقٌ لِأَنِّ أَكُونُ بَدَايَاتِ النُّهَايَاتِ

لَا تَسْتَجِمُّوا بِأَوْجَاعِي

فَبِي قَلَقٌ

لَوْ فَزَّ؛ مِنْ نَزَقٍ؛ هَدَّ الْجِبَالَاتِ

يَسْرِي بِعُمْرِي

مُنْذُ اسْتَحْصَدْتُ فِكْرِي مَشِيَ الْمَنَاجِلِ فِي عُنُقِ الْحَصَادَاتِ

عَدُوَّكُمْ

- أَنَا -

وَالتَّارِيخُ يَشْهَدُ لِي

فَمَرَّ قُوهُ

وَدُعُونِي بِمِمْحَاةٍ.

عُرْسُ بِرَسْمِ الدَّمِّ . . .  
دير الزور (عروس أفرات)

التي تأكلت تحت ضربات الدولتين...

يا عروساً؛ على الفرات؛ تساقُ  
للزناديق؛ جهرةً؛ وثراقُ  
حدّقي بي

تري خنارة صاِدِ بخرته؛ بناها؛ الأشواقُ  
بين جنبيّ مهجةً تنشظى  
واختلافات أضلع  
واصطفاقُ

يا ترائيلَ أحرفِ أبجدتني  
فتلعثمتُ

والنوى المرُّ عاقُ  
حنقتني

وليتها عنقتني

أَهْوَنُ الدَّاءِ؛ لَوْ وَعَتَ؛ إِخْتِاقُ

لَيْسَ مَاءً؛ بِمُقْلَتِي؛ وَمِلْحًا

إِنَّهُ الْقَلْبُ ذَائِبٌ مُهْرَقُ

سَقَطَ الْقَلْبُ بِالتَّغْرِبِ أَعْمَى

حِينَ أَمَّتَهُ؛ بِالْعَمَى؛ الْأَحْدَاقُ

كُلُّ عِشْقٍ لِعِيرِهَا كَانَ سُمًّا

وَهَوَى «الدَّيْرِ» وَحَدَهُ التَّرْيَاقُ

كُلُّ مَا ادَّعَيْتُهُ لِسِوَاهَا

مَحْضُ زَيْفٍ

وَكِذْبَةٍ

وَنِفَاقُ

وَأَنْفِصَامُ

لَعَلَّنِي أَنْتَاسِي؛ بَيْنَ حَدَّيْهِ؛ طَعْنَةً لَا تُطَاقُ

بِكَ؛ يَا نَهْرَهَا؛ تَوَحَّدَ صَوْتِي

وَتَمَاهَى؛ بِصَمْتِهِ؛ الْإِنْطِبَاقُ

أَيْنَ فِي الصُّبْحِ: مَوْسِقَاتُكَ جَذَلِي؟!

أَيْنَ فِي اللَّيْلِ: يَسْهَرُ «الجِرْدَاقُ»؟!

أَيْنَ يَا نَهْرُ نَخَلْتِي؟!  
وَضِيفَايَ؟!  
وَحِكَايَاتُ شِقْوَتِي؟!  
وَالرِّفَاقُ?!  
حَادِي الشَّوْقِ قَدْ أَتَاكَ بِرُوحِي  
وَسَلَانِي  
وَبَيْنَنَا مِيثَاقُ  
حَادِي الشَّوْقِ  
مَا عَدَلَتْ  
فَكُلِّي جَمْرَاتٌ، وَسَوْرَةٌ، وَاحْتِرَاقُ  
جَسَدَ الْمَيِّتِ قَدْ تَرَكْتَ  
فَخُذْهُ...  
- لَوْ عَلَى النَّعْشِ -  
هَكَذَا الْأَخْلَاقُ.

---

❖ الجرداق: مفرد، جمعه جراديق: كلمة تركية معناها أماكن السهر على نهر  
الفرات من فنادق ومطاعم وكافتريات...

# غربة «الزَّمان»!

مُتَّصِرٌ

قَبَضَ السَّرَابُ رِهَانَهُ

- وَجْهًا -

لِيُثْبِتَ ظِلَّهُ بِرِهَانِهِ

ما زال يُوقِدُ نَجْمَةً مِنْ نَجْمَةٍ: «سِيَّجَارَتَيْنِ»

مُبَدِّدًا «دُخَانَهُ»

وَيَجْرُ؛ لِلزَّمانِ؛ المَكَانَ

مُضْرَجًا بِالْيَاسَمِينِ

مُخَضَّبًا «زَمَكَانَهُ»

لَفَظَتْهُ مِنْ جَوْفِ الرَّدَى بَارُودَةَ الوَطَنِ

الضَّحِيَّةُ أَصْبَحَتْ عُنْوَانَهُ

فَتَوَالَدَتْ فِي «سِيَمِيَاءِ» الصَّمْتِ مَوْتَهُ

فَكَاتَرَ وَعَيْهُ هَذَيَانَهُ

هُوَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا غَرِيبًا مُتَعَبًا، أَلْقَى؛ عَلَى إِبحارِهِ؛ شُطَّانَهُ

يَجْتَرُّ نَائِيًا مَا...  
لِفَوْضَى أَنَّةِ كَوْتِ الرَّفِيرِ، فَفَحَمَتُ أَلْحَانَهُ  
«قَابِيلُ» عَلَّمَهُ التَّوَجُّسَ  
عِنْدَ مَا نَبَشَ التُّرَابَ، مُعَلِّمًا غِرْبَانَهُ  
وَرَمَاهُ عَنِ قَوْسِ الْوُجُودِ فَرَاغُهُ  
فَسُدِّي...  
يَصُدُّ مَلَائِكُهُ غِيلَانَهُ  
عَبَتْ جُنُونِي يُشَيِّطُنُ حَدْسَهُ  
يَمْتَدُّ فِيهِ  
مُزَعَزَعًا أَرْكَانَهُ  
لِتَنْظَلَّ صَخْرَتُهُ تَدَحْرَجُ  
كَلَّمَا لِلْسَفْحِ سَارَ  
مُنْتَبِّئًا إِيمَانَهُ  
هُوَ أَوَّلُ الْقَتْلَى  
وَأَخِرُ مَنْ نَجَى  
وَالْبُعْدُ كَانَ شِرَاعَهُ وَحِصَانَهُ

كَمْ عَلَّلَ الصَّمْتَ الْمُعَلَّبَ بِالرُّؤْيِ!  
عَبْنَا!

فَأَغْرَى زَيْتُهُ نِيرَانَهُ

فَالصَّاعِقُ: الشَّقُوقُ

الحِزَامُ النَّاسِفُ: النَّجْوَى

الشَّظَايَا: فَصَلَّتْ إِعْلَانَهُ

الكَوْكَبُ الْأَرْضِيُّ: مَحْضُ لِفَافَةٍ بِمَجْرَةٍ، يَعْزُو لَهَا إِدْمَانَهُ  
قَالَتْ:

(فَتَى الْإِرْهَابِ؛ هَذَا؛ أُمَّةٌ، تَرْمِي بِنَادِقِ دَمَعِهِ وَجِدَانَهُ

كَمْ رَاوَدَتْ شَفَقَتِيهِ رَبَّةٌ عَبَقِرٍ عَنِ قُبْلَةٍ!

وَتَقَبَّلَتْ عِصْيَانَهُ!

هَذَا الْفَتَى «الشَّامِيُّ» يَحْمِلُ شَاعِرًا بَيْنَ الضُّلُوعِ

فَأَسْكِنُوا شَيْطَانَهُ

قَلْبٌ «فُرَاتِيٌّ» الْوَرِيدِ

يَصُبُّ فِي «بَرْدِي» - لِعَيْنِي «جَلْقٍ» - شِرْيَانَهُ).

# قَبْلَةَ لَصَلَاةِ الْجَنَازَةِ (لزومية)

اللَّيْلُ وَالْمَنْفَى:

زِنَادَا عَلَّتِي

وَالْجُرْحُ:

أَكْبَرُ مِنْ ضِمَادِ تَعَلَّتِي

وَالصَّرْحَةُ الشَّعْوَاءُ:

أَعْرَضُ مِنْ فَمِي

وَالدَّمَعُ:

أَوْسَعُ مِنْ مِسَاحَةِ مُقَلَّتِي

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُعْتَقُ فِي دَمِي شِعْرًا، يَغُرُّ حُشَاشَتِي بِمِسَلَّةِ

يَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الْمُمَرَّقُ فِي الدُّجَى

لِكَوَاكِبِ

وَنِيَازِكَ

وَأَهْلَتِهِ

سَبْعُ

وَمَا زَالَ الثُّرُوحُ مُضَرَّجًا

تَجْتَا حُ عُمَرِي كَالْفِرْنِدِ الْمُصَلَّتِ

وَكَأَنَّمَا الْبُرْكَانُ أَمْطَرَنِي بِهَا حِمَمًا

وَجِلْدِي الْمُسْتَبَاحُ مِظَلَّتِي

مُتَعَتِّرًا

أَخْطُو عَلَيَّ عُكَازَةً

فَصَلَّاتُهَا مِنْ خَيْرِ رَانَةٍ ذَلَّةٍ

فَتَكَسَّرَتْ بِالْوَاقِعِ الْوَحْشِيِّ

فَارْتَطَمَتْ؛ عَلَيَّ صَخْرَ الْحَقِيقَةِ؛ غَفَلَتِي

يَا مَوْطِنِي...

وَالذَّبْحُ فِيكَ مُودَلَجٌ بِطَرِيقَةٍ عَبَثِيَّةٍ مُنْحَلَّةٍ

أَوْ كُلَّمَا انْفَضَّ الطُّغَاةُ بِحَمَلَةٍ؟

عَادَ الطُّغَاةُ لِيَغْصِبُوكَ بِحَمَلَةٍ!

أَوْ هَكَذَا مَبْعَى هِيَ الدُّنْيَا؟

وَمَا كُنَّا نَرَى مِنْهَا خَبِيثَ الْخِلَّةِ!

لِلْمَوْتِ نَكَهْتُهُ الْمَرِيرَةَ ذَاتُهَا؛ تَحْتَ الْمُدَى

مَا الْمِدْفَعِيَّةُ فَلَّتِ

فَالْكُلُّ يَقْتُلُ خَلْفَ كُلِّ ذَرِيعَةٍ

وَبِدُونِ أَشْهَادٍ

وَدُونِ أَدَلَّةٍ

بِالَّذِينَ

بِالْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ

بِالدُّسْتُورِ

بِالْوَطَنِ الذَّبِيحِ

بِدَوْلَةٍ

بِالرُّعْبِ

بِالتُّهَمِ الْمُسَبِّقَةِ الَّتِي وَلَّى الزَّمَانُ

فَمَا لَهَا مَا وَلَّتِ؟!!

مَلَلْتُ تَقَادُفِي

وَأَسْتُ مُؤَمَّلًا؛ بَيْنَ الْعَبَائِدِ الدَّمِيَّةِ؛ مَلَّتِي

تَلُّوكَ؛ رَغْمًا؛ لِلجَبِينِ

وَذَبْحُكَ اسْتَلْقَى  
وَلَكِنَّ الْخَنَاجِرَ ضَلَّتِ  
مَا كُنْتِ؛ يَا أَرْضَ الشَّامِ؛ زِيَادَةً  
أَبَدًا...

وَلَكِنَّ الْعُرُوبَةَ قَلَّتِ  
تَرَكَوكِ لِلذُّؤْبَانِ  
وَأَقْتَسَمُوا الْقَمِيصَ  
وَرَاوَدُونَا بِالصُّوَاعِ وَعَغَلَّةِ  
يَا أَيُّهَا التَّارِيخُ  
وَالدَّمُ قَائِمٌ بِجِنَازَةِ اللَّيَاسِ؛ خَلَفَ الْفُلَّةِ  
أَقِمِ الصَّلَاةَ  
فَإِنْ أَضَعْتَ نُجَاهَهَا فَالشَّامُ  
- مِنْ حَوْلِيكَ -  
أَرْضُ الْقِبْلَةِ.

---

❖ الياسُ: نباتٌ عطريٌّ.

## لِفَافَةُ الزَّعْتَرِ

أُحِسُّ بِرَغْبَةٍ بِالشَّعْرِ  
بِي جُوعٍ؛ أَنَا؛ كَجَرَادَةٍ وَقَعْتُ عَلَى بِيَدِ  
لَقَدْ أَعَدَدْتُ؛ تَقْرِيْبًا؛ طُقُوسِي:

فَهَوْتِي السَّوْدَاءَ

مَنْفَضَّتَيْنِ لِلدُّخَانِ

مَحْبِرَةً

وَشَيْطَانَيْنِ مِنْ عَبَقِ

وَهَا أَنَا ذَا...

بَدَأْتُ الْآنَ...

مَا هَذَا؟!

عَنَاقِيدٌ مِنَ الْآهَاتِ فِي رِئْتِي

تَعَصِرُنِي

وَلَا تُعَصِّرُ

ضَجِيحٌ فِي تَلَاوِفِي

وَشَيْءٌ؛ مِلءَ حَنْجَرَةِ الرَّؤْيِ؛ غَرَعَرُ

هُنَالِكَ نُقْطَةً فَرَّتْ

أَرَاهَا؛ هَهُنَا؛ تَجْرِي...

وَيَجْرِي خَلْفَهَا الدَّفْتَرُ

إِلَى مُسْتَوْدَعِ الذِّكْرِ

إِلَى نُقْبِ

إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَفْكَارُ فَجَرَّ لُغْمَهُ، وَافْتَزَرَ

شَظَايَاهُ:

دُخَانَ أَرْجُونِيٍّ، فَمَّ فِي ظِلِّ لَا وَعِي الصَّدَى يَجَازُ

هُنَا:

فِي الشَّارِعِ الْخَلْفِيِّ

صَوْتٌ فَاقِعٌ دَوَى

وَصَمْتُ نَاقِعٌ صَقَّرُ

وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْأَشْلَاءِ

أَشْيَاءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ

أَذْكَرٌ ...

هُنَا:

أُذُنٌ

هُنَا:

عَيْنٌ

هُنَا:

مِنْخَرٌ

وَمَخْرُومٌ مِنَ الرَّعْبِ الْقَدِيمِ، بِصُفْرَتِي اسْتَنْفَرٌ

هُنَا:

مَطَرٌ رِصَاصِيٌّ

خِلَالَ مُرُورِهِ عَبْرَ الْمَدَى يَحْمَرُ

هُنَا:

فَصْلٌ رَبِيعِيٌّ

خَرِيفِيٌّ

وَطْفَلٌ مَا ...

يَسِيلُ الزَّيْتُ مِنْ يَدِهِ الَّتِي عَصَرَتْ مِنَ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ لِفَافَةِ  
الزَّرْعَتَرِ

وَسَبَعُ مِنْ عِجَافٍ قَدْ تَقَلُّ بِمَوْسِمٍ، أَوْ قَدْ تَزِيدُ بِمَوْسِمٍ أَكْثَرَ

تُصَارِعُ حَظَّهُ الْمُعْتَرِ

تُهُرْوِلُ فُوهُهُ الْقَنَاصِ خَلْفَ خُطَاهُ

تُدْرِكُهُ

تُسَابِقُهُ، فَتَسْبِقُهُ

لِكَيْ لَا يُدْرِكَ الْمَعْبَرِ

لِتَسْقُطَ «لَفَّةُ الزَّرْعَتَرِ»

وَأِنْسَانِيَّتِي التَّلْجِيَّةُ الصَّمَاءُ فَوْقَ سُخُونَةِ الْمَنْظَرِ

وَتَسْقُطُ أُمَّةٌ بَلَعَتْ حَوَافَ الدُّلِّ وَالْخَنْجَرِ

سَأَسْكُرُ ...

لَيْسَ فِي مَقْدُورِي النَّسِيَانُ

إِلَّا عِنْدَ مَا أَسْكُرُ ...

سَأَبْتَلِعُ الْحُرُوفَ

الآن...

عَصَّ السَّطْرُ

وَاسْتَعْبَرَ

هُيُولَاتُ مِنَ الذُّكْرِى

لِطِفْلِ؛ فَوْقَ أَسْفَلِ الْجَمَاجِمِ؛ مَرَّ

هَلَامًا؛ مِنْ خُنَّارِ الْمُقْلَتَيْنِ؛ اجْتَرَّ

وَأَهَّا

خَلْفَ فُضْبَانِ الصَّدَى

تَفَعَّرَ

وَجُرْحًا

كُلَّمَا أَلْجَمْتُهُ اسْتَشَعَرَ.

فُراهُ... .

حُذا عُمري

- فِداهُ -

وَخَلْيَاهُ... .

فلا شَبَهُ

وَلَا فِيهِ اشْتِباهُ

حُذا قَلْبًا فُرائِيًّا؛ بِصَدْرِي

عَلَى دِجْلَاهُ؛ يَنْسابُ الْفُراهُ

لَهُ ما زالَ؛ فِي الشُّريانِ؛ آهُ

وَفِي دَمِي الْوَرِيدِيَّ انْتِباهُ

وَلَمْ يَكُ فِي مَقامِ اللَّهِ

لَكِنْ... .

بِعِشْقِ نَراهُ؛ عَفَّرَتِ الْجِباهُ.

---

الفراه = الفراه = الفرات = نهر الفرات، بلهجة أهل وادي الفرات عامة وأهل ديار الزور خاصة.

## فِي ظِلَالِ الْأَدَمِيَّةِ

فَأَنْخَتَصِرُ

- مَعًا -

الْقَضِيَّةُ

وَلْنَحْفَظِ الدَّمَ

وَالهَوِيَّةُ

وَنُقَطِّبِ الْوَطْنَ الْمُمَزَّقَ

مِنْ جُنُونِ الْأَدَمِيَّةِ

وَنَرُدُّ

- عَنِ جِهَةِ الصَّرَاعِ الْمُرِّ -

مُرَّ الْعَنْجَبِيَّةِ

مَا ظَلَّ وَقْتُ

- مُطْلَقًا -

لِنَسُوقَ حُجَّتِنَا الْعَبِيَّةِ

مَا عَادَ يَنْفَعُ

- يا ابنِ أُمِّي -  
أَنْ تُقَدِّمَنِي ضَحِيَّةً  
أَوْ أَنْ أُخَضَّبَ مَفْرَقَيْكَ  
بِعَارِضِي سَيْفِ الْحَمِيَّةِ  
فَانزَعُ فَتَيْلَ الْمَوْتِ  
دَعُ ثَارَاتِنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَلتَلْتَزِمِ

- مِنْ بَعْدِ مَا قَدَّمْتُ كُلِّي -  
بِالْبَوِيَّةِ  
أَيُعِيبُنِي  
- حَقًّا -

إِذَا ضَمَدْتُ طَعْنَتَكَ الدَّمِيَّةَ؟!  
أَوْ هَلْ يُعِيبُكَ أَنْ تُذَخَّرَ  
- بِالْوُرُودِ -  
الْبُنْدُوقِيَّةَ؟!

ما . . . بعد التَّأْوِيلِ . . .

وَفَتَّى . . .

يُقَالُ لَهُ:

اسْتَعِدَّ، لِتُعَدَّمَا

وَتَصُوبٌ؛ بَعْدَ نَفَادِ أَدْمُعِكَ؛ الدِّمَا

مُذْ جِئْتَ فِي الزَّمَنِ الْخَرُوسِ

وَلَمْ تَزَلْ

- عَبَثًا -

تُحَاوِلُ أَنْ تَصِيرَ لَهُ فَمَا

وَسُدِّي . . .

تُذِيبُ الْعُمَرَ شَمْعًا

بَيْنَمَا تَنْمُو الظُّلَالُ عَلَى شُعَاعِكَ أَنْجُمًا

يَمْتَصُّكَ الْمَاضُونَ

كُلُّ مُؤَخَّرٍ يُمَسِّي؛ إِذَا طَفَحَ الضِّيَاءُ؛ مُقَدَّمًا

هَذَا . . . ذَاكَ بَعْضُكَ

- يا فتى -

ها... تيك من بعض الذي قشرت جلدك

فارتقى

يا أيها السيف العنيد

تكسرت كل السيوف

فلن تسل

لتلحما

كانت تمر بك الرقاب

فتتحني

والآن...

تصدأ بالسكوت

مئلما

يا أيها الرمح المثقف...

لم يعد وحشي يطلب بالرمح المغنما

يا نخلة للذكريات...

تجشمت أن تصدم النسيان حين توهمما

ما حطمتك الريح؛ يومًا؛ إنما أمسيت تنتظر الضريح

مُحَطَّمًا

مُذْ أَوْلَتْكَ الرِّيحُ رَمَلًا

أَوْعَزْتُ:

ذَرُّوهُ؛ بَيْنَ الْجَاهِلِينَ

لِيَفْهَمَا

هَلْ كُنْتَ؛ بِالتَّأْوِيلِ؛ تَبَسُّمُ؟

بَاكِئًا!

أَمْ كُنْتَ تَبْكِي الْجَاهِلِينَ؟

تَبَسُّمًا!

هَلْ كُنْتَ تَحْفِرُ أَبْجَدِيَّةَ طِينَةٍ؟

فَتَهَجَّأَ الْمَعْنَى الْجِرَاحَ!

فَتَمَّتَمَا!؟

أَمْ كُنْتَ تُطْعِمُ؛ بِالضَّمِيرِ؛ قَصِيدَةً؟

حَتَّى تَوْسَلْتَ الْقَصِيدَ!

لِنُطْعَمَا!؟

يَا شَاعِرَ الثُّورَاتِ...

أَيَّةُ مِحْنَةٍ قُدِرَتْ عَلَيْكَ!؟

لِكِي تَعِيشَ مُقَسِّمًا!

لِتَعِيشَ

فِي الْمَنْفَى اغْتِيَالِكَ؟

وَاضِحًا!

وَتَمُوتَ

فِي أَوْجِ انْفِعَالِكَ!

طَلَسَمًا!

لَمْ يَذْكَرِ التَّارِيخُ؛ قَبْلَكَ؛ حِقْبَةً مِثْلَ التِّي فِيهَا غَدَوْتَ مُقَرَّمًا  
فَاقْنَعْ

- ... عَلَيْكَ اللَّهُ -

هَذِي أُمَّةٌ وَسِمَتْ بِجَهْلٍ

قَبْلَ أَنْ تَنْوَسَمًا

فَلَكُمْ تَقَمَّصَتِ الْبِغَاءَ طَهَارَةً!

وَتَأَبَّطَتْ كُفْرًا!

لِكِي تَتَأَسَلَمًا!

يَا أَيُّهَا الْوَجَعُ الْمُعْتَقُّ...

إِنَّهَا تَقْتَنُصُّ مِنْكَ

مُحَلَّلًا

وَمُحَرَّمًا

قَتَلْتُمْ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ

وَلَمْ تَزَلْ تَدْعُو «مُحَمَّدًا»

- يَا نَبِيَّ -

«مُذَمَّمًا»

الدَّاعِشِيُّونَ الْفُدَامَى...

ذَانُهُمْ يَتَكَرَّرُونَ...

مُمنَطَقًا

وَمُحَرَّمًا

وَمُقَدَّسًا

وَبِذِي الدِّمَاءِ مُعَمَّسًا

وَبِلا عَمَائِمَ

تَارَةً...

وَمُعَمَّمًا

وَمُنُورًا

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَا فِي قَلْبِهِ إِلَّا الظُّلَامَ

وَأَنَّ مَا...

قَدْ أَخْبَرْتِكَ الْحَرْبُ:

أَنَّ حَمَامَةً هَدَلْتُ...

فَأَتَّبَعَهَا الْجَوَادُ...

فَحَمَمًا...

قَالَتْ:

سَتُقْتَلُ مَرَّتَيْنِ

وَرُبَّمَا...

قَدْ تُدْمِنُ الْقَتْلَ الْأَضَاحِي

رُبَّمَا!

سَتَقْضِي بِنْتُ الشَّامِ

مُورِسَكِيَّةً

وَالْقُدْسُ عَاصِمَةٌ لِمَنْ غَصَبَ الْجِمَى

وَيُلْقِنُ الْحُكَّامُ شَعْبًا أَعَزَّ لَا دَرَسًا

بِهِ يَغْذُو الْعَبِيُّ مُعَلِّمًا

وَسَيُصْبِحُ الْقُرْآنَ

- بَعْدَ هُنَيْهَةَ -

مَرْتِيَّةٌ لِللَّاطِمِينَ

لِنَلَطِمَا

وَيَكُونُ رَامِي الشَّعْرِ قَاتِلَ نَفْسِهِ

وَقَصِيدَةٌ لِلنَّشْرِ تَبْرِي الْأَسْهُمَا

وَيَطْنُ فِي اللَّوْحِ الدُّبَابُ

وَكُلُّ مَنْ يَحْبُو عَلَى الْقَيْعَانِ يَصْعَدُ سُلْمًا

وَتَظَلُّ؛ وَحَدَاكَ؛ فِي الصَّحَارَى ظَامِمًا

وَيُبْعَمُ الْأَثُونُ

فِي ظِلِّ

وَمَا

وَتَخُونُكَ امْرَأَةٌ

لِتَفْهَمَ؛ جَيِّدًا؛ أَنَّ الْمُحِبَّ يَخْطُ سِكِّتَهُ الْعَمَى

وَسَتَهَزَأُ الدُّنْيَا

لِتَعْلَمَ؛ وَقَتْنَهَا؛ أَنَّ الَّذِي تَخْشَاهُ كَانَ مُحْتَمًا

وَبِأَنَّ لِلشُّعْرَاءِ مَسْرَى

كُلَّمَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ لِلْعُرُوجِ؛ تَلَّغَمَا

وَتُذْبِقُكَ الْأَيَّامُ «سَلَوَى» مَكْرَهَا

وَتَبِيْعُكَ الْأَوْهَامَ مِنْ «مَنْ السَّمَاءُ»  
لِتَصِيْرَ؛ مِنْ بَعْدِ اتِّقَادِكَ؛ فَحَمَةً  
وَتَجُوبَ أَرْصِفَةَ الضَّلَالَةِ  
بَعْدَ مَا...

---

❖ السلوى: طيور ( من فصيلة السمان)، ورد ذكرها في القرآن، وهي جمع،  
واحدته: سلواة.

❖ مَنْ السَّمَاءُ: حلوى تعد من القشدة (القيمة) وبعض أنواع المكسرات، وهي  
شهيرة في العراق وسوريا، وقد يضاف لها المن المذكور في القرآن، والذي هو  
مادة راتنجية نباتية حلوة تنعقد على جذوع الشجر بماء الندى، وأجوده ما يتم  
جمعه من أشجار غابات «رانية» بين العراق وإيران.

# مُحَاوَلَةٌ لِمَنْعِ نَهَائِهِ مُتَوَقَّعَةً

صَدَّى

لَا صَوْتٌ

ثَمَّتْ أَلْفٌ مَعْنَى

وَكُلُّ...

قَدْ يَشُقُّ الصَّمْتَ طَعْنَا

نُضِيعْنَا دُرُوبُ النَّيِّهِ

حَتَّى نُجَدِّدَ حَمَلَ مَا - يَوْمًا - وَضَعْنَا

مُقَارَنَةً بِمَا تَمْشِيهِ

صَارَتْ ظِلَالُ رُجُوعِنَا مِمَّا اتَّبَعْنَا

فَدَعْنَا

لَا نُعِيدُ تَجَارِبًا قَدْ خَسِرْنَا الْعُمَرَ فِيهَا، وَأَنْدَفَعْنَا

هُنَالِكَ...

أَمْ هُنَا...

مَا عَادَ صَدْعٌ يُشَكِّلُ فَارِقًا

إِمَّا اصْطَرَعْنَا  
فَمَا مُدَّارِكُ بِالنُّصْحِ يَسْعَى  
وَلَا مُدَّارِكُ قَالَ: (اسْتَمَعْنَا)  
وَلَا ذِكْرِي نَشُدُّ بِهَا عُرَانَا  
- شِبَاعًا -

بَعْدَ أَنْ جُعْتُمْ  
وَجَعْنَا

سَتَفَجَعْنَا كَثِيرًا...

ثُمَّ نَبِكِي كَثِيرًا...

بَعْدَ مَا فِينَا فُجِعْنَا...

وَنَقْتُنَّا مِرَارًا...

ثُمَّ تَفْنَى...

وَأَفْنَى...

بَعْدَ أَنْ تَعْنَى...

وَأَعْنَى...

# مِنْ هَالُوسِ حَنِينِ لَيْلِي

مَعًا

يَا حَزَنُ؛ دُونَ النَّاسِ؛ نَمْشِي

كَحَامِلِ جُنَّةٍ مِنْ دُونَ نَعَشِ

أَرَانِي ظِلًّا ظِلِّي

هَلْ تَرَانِي؟

بِلاَ وَطَنِ كَفَرِحِ دُونَ عُشِّ!

فِيَا ثَارَاتِ غُرْبَتِي

احْتِرَاقِي سُوَاطِ النَّارِ فِي أَحْلَامِ قَشِّ

أَيَا عَذَبِ الْفُرَاتِ...

هُنَاكَ تَجْرِي؟!!

وَتَجْرِي هَهُنَا مِلْحًا بِرْمَشِي؟!!

هَلْ اسْتَعْدَبْتَ نَفْقَ الْجُرْحِ؟

حَتَّى وَصَلْتَ «كِتَابَتِي» بِدِمَائِ «نَقْشِي»!

أَمَا عَيْنَيْنِ لِلْأَشْعَارِ كُنَّا؟!!

فَكَيْفَ بَصُرْتَ؟  
بَيْنَا ظَلْتُ أَعْشِي!  
وَكَيفَ ثَقَّبْتَنِي بِالْمَاءِ؟  
لَمَّا غَدَا صَوْتُ الْوَدَاعِ دَوِيَّ رَشًّا!

## نَظْرِيَّةُ التَّوَازُنِ:

كُلَّمَا رُحْتُ إِلَى بَعْضِ خَلَاءٍ

نُتِمَّ شَمَرْتُ ثِيَابِي

وَقَعَدْتُ الْقُرُفُصَاءَ

وَتَلَفَّتُ يَمِينًا...

وَيَسَارًا...

لَمْ أَجِدْ إِلَّا بَقَايَا مُخْبِرٍ؛ أَخْرَجْتُهُ؛ فِي بَعْضِ مَاءٍ

وَبَقَايَا آخِرِ طَيْرَتُهُ؛ نَحْوَ الْهَوَاءِ

يَسْكُنُ الْأَمْنُ تَلَاوِيفَ دِمَاجِي

وَرِجَالُ الْأَمْنِ تَقْضِي وَقْتَهَا بَحْثًا بِهِ عَن بَعْضِ حُلْمٍ

كُنْتُ قَدْ حَبَّأْتُهُ بَيْنَ تَلَابِيِبِ الْخَفَاءِ

مُخْبِرٌ يَمْشِي وَرَائِي لِأَمَامِي

كُلَّمَا سِرْتُ...

وَتَانٍ مِنِّ أَمَامِي لِلْوَرَاءِ

تَحْتَ ثَوْبِي مُخْبِرٌ؛ أَيْضًا؛ إِلَى أَدْنَى يَمِينِي

وَالِي أَدْنَى يَسَارِي مُخْبِرٌ تَحْتَ الْغِطَاءِ  
بَيْنَ جُدْرَانِ شَرَابِيئِي يَسِيرُونَ كُرِّيَاتِ دِمَاءِ  
فَأَنَا مِثْلُ جَمِيعِ الشُّرَفَاءِ  
كُلَّمَا سِرْتُ  
وَرَائِي؛ أَسْتَجِرُّ الْعُمَّالَةَ  
نَحْنُ شَعْبٌ؛ عَرَبِيٌّ؛ مَا لَنَا إِلَّا الْبُكَاءُ  
أَشْقِيَاءُ ضُعَفَاءُ  
فَإِذَا مَا سَادَ قَهْرٌ  
كُنَّا فِيهِ سَوَاءُ  
نَكْتَفِي بِالصَّمْتِ فِي وَجْهِ الْبَلَاءِ  
مَا بِنَا فَائِدَةٌ تُرْجَى سِوَى اسْتِقْرَارِ مِيزَانِ الْبِقَاءِ.

# وَطَنٌ! وَلَا وَطَنٌ!

يَمْشِي

وَمِنْ قُدَّامِهِ قَدَمُهُ

- نَحْوَ الْوَرَاءِ -

تَجُرُّهُ قَدَمُهُ

أَدْرَكَتُهُ صَدْرًا يَبِينُ

وَمَا أَدْرَكَتُ مِمَّا قَدْ شَكَا أَلَمُهُ

فَسَأَلْتُهُ:

(مَا ذَاكَ؟)

رَدَّ:

(وَمَا يُدْرِيكَ أَيَّ الْقَهْرِ أَلْتَهُمُ؟)

وَاعْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ

ثُمَّ هَوَى

يَجْتَا حُ لَطْمَةً خَدَّهُ سَجْمُهُ

(أنا شاعرُ الآهاتِ)

- قال -

(وقد سهرت على «هأاته» نُجمه

قنديل أفكارٍ مُمزَّقةٍ

يُفضي بها للعابرين فمه

مذ يمه الترحالُ

مُتخذًا يقطينةً؛ من هممه؛ هرمة

من نعمة تعدو لواحدهِ أخرى؛ على أرجوحةٍ

نقمة

- رُغمًا -

إلى قيعانٍ محنَّتهِ

يمضي بعُكَّازِ الرؤى قلمه

ما افتكَّ

من لُغةٍ تُجرِّحه

إلا إلى لُغةِ التَّزيفِ

دَمُهُ

مَا كَانَ يَدْرِي أَنَّ صِحَّتَهُ يَسْتَلُّهَا فِي غَفْلَةٍ سَقَمُهُ

فَالْوَجْدُ فَلَذَهُ إِلَى كَبِدٍ مَنخُورَةٍ

يَحْتَلُّهَا وَرَمُهُ

وَوُجُودُهُ فِي الْجَبِّ

- إِخْوَتُهُ لَا الذَّنْبُ -

أَدَلَى دَلْوَهُمْ عَدَمُهُ

مَصْلُوبَةَ الْأَمَالِ غُرْبَتُهُ

وَعَنَائِمَ لَطُيُورِهَا حُلْمُهُ

فِي قَلْبِهِ وَطَنٌ

وَلَا وَطَنٌ؛ فِي قَلْبِهِ

يَلْقَى الرِّضَا نَدْمُهُ

لَكِنَّهُ يَحْيَا عَلَى رِيَّةٍ

وَرَفِيرُهَا بِشَهيقِهَا يَصِمُهُ

الْحَيْنُ فِي مَنْفَاهُ أَرْحَمُ

لَوْ فِي عَمْرَةِ النَّحْنَانِ يَفْتَحِمُهُ  
مِنْ هَمَّاتِ الزَّلِّ فِي شَقَّتِي نَهْرِ الْفُرَاتِ  
يَرُشُّهَا زَحْمُهُ  
مِنْ ذَبَذَبَاتِ الْمَاءِ يَعْرِفُهَا؛ أَنْشُودَةً بَدَوِيَّةً؛ نَعْمُهُ  
مِنْ عَجَعَاتِ الرِّيحِ قَافِيَةً  
يَصْطَافُ فِي أَلْوَانِهَا؛ كَلِمُهُ  
هَجَرُوهُ  
أَمْ هُمْ هَجَرُوهُ  
فَلَا فَرْقُ  
فَتَطَوَّافُ النَّوَى حَرَمُهُ  
مَازَلْتُ لَا أَلْوِي عَلَى سَقَمٍ، أَحْسَسْتُهُ  
لَمَّا النَّوَى قَسَمُهُ:  
(وَاللَّهِ؛ لَوْلَا مُضَعَّةٌ صَلَّحَتْ؛ لَسَجَدْتُ لَمَّا لَاحَ لِي صَنَمُهُ!  
وَطَنِي...  
وَفِي كَفِّي رَائِبُهُ رَفَّتْ

وَفِي عُمُقِ الْحَشَى عَلَّمُهُ

أَنَا مَا اتَّهَمْتُ شُعُورَهُ أَبَدًا

لَكِنِّي...

بِالشُّعْرِ اتَّهَمُهُ

فَأَنَا بِهِ الشَّخْصُ الَّذِي انْفَصَمَتْ شَخْصِيَّتَاهُ

وَلَمْ يَزَلْ لَمَمُهُ

## يا دِمَشْقِي

إِذَا دُقَّتْ طُبُولُ الشُّوقِ

دُقِّي

وَشُقِّي ثَوْبَ حُزْنِكَ

يَا دِمَشْقِي

وَقُولِي لِلَّذِينَ رَأَوْا دُخَانًا

وَلَمْ يَرَوْا الْحَرِيقَ:

(ارْتُوا لِحَرِّقِي)

أَنَا الْعَنْقَاءُ

أَنْهَضُ مِنْ رَمَادِي

وَأَخْفِقُ حُرَّةً

فَالأُفُقُ أَفْقِي

أَنَا الْفَرَقُ الْوَحِيدُ

إِذِ اسْتَبَهْتُمْ

وَدُونِي الشَّرْقُ

لَنْ يَحْظِيَ بِفَرَقِ

## يَحْدُثُ

يَحْدُثُ يَا سَيِّدَتِي

أَنْ يَكْتُبُنِي؛ بِالْحَبْرِ السَّرِيِّ؛ الشَّعْرُ

يَحْدُثُ

أَنْ يَشْطُرُنِي؛ فِي جِهَتَيْهِ؛ السَّطْرُ

يَحْدُثُ

أَنْ أَفْتَرِسَ الذُّبَّ

وَأَنْ يَسْقُطَ؛ فِي دَلْوِي؛ الْبُرُ

يَحْدُثُ

أَنْ أَمْشِي

وَحْدِي

يَحْدُثُ

أَنْ يَمْشِي

وَحْدِي

وَحْدِي وَأَنَا

يَحْدُثُ

أَنْ نَمَشِيَ ضِدَّيْنِ

وَوَظْلَانَا وَجِهَانِ يَصُكُّهُمَا صِفْرٌ مِنْ تَبْرُ

يَحْدُثُ

أَنْ يَنْقِدَ بِرُوحِي الْجَمْرُ

وَأَنْ يَسْكَرَ؛ مِنْ دَمِي؛ السُّكْرُ

الْقَهْرُ

الدُّعْرُ

وَأَنْ يَشْرَبَ مِنْ دَمِي النَّهْرُ

وَأَنْ أَلْتَقِطَ نُجُومًا بِيضَاءً؛ وَالْكُوَّةُ سَوْدَاءٌ؛ فِي عِزِّ الظُّهْرِ

يَحْدُثُ

أَنْ أَبْتَلِعَ الْبَحْرَ

وَلَا يَبْلَعَنِي الْبَحْرُ

لِأَنِّي مُرٌّ.

---

تَمْ، وَإِلَى مَوْعِدٍ آخَرَ مَعَ الدَّمْعِ لِحِينٍ يَنْفَتَحُ الْيَاسَمِينُ.

## عمر هزاع (عمر جلال الدين هزاع):

- شاعر وصيدلاني سوري، من مواليد مدينة دير الزور (١٨١١) (١٩٧٣).

- أهم الإنجازات:

\* شهادة تكريم وتقدير لتجربته الشعرية من قبل الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب (واتا) عام ٢٠٠٦.

\* المشاركة في النسخة الثالثة لمسابقة أمير الشعراء (أبو ظبي- ٢٠٠٩)

\* لقب شاعر عام ٢٠١٠ لتجمع شعراء بلا حدود.

\* جائزة أفضل قصيدة في قطر لعام ٢٠١٦.

\* الجائزة الأولى لمسابقة شذرات الدولية (الكويت ٢٠١٦)

\* التأهل لنهائيات مهرجان قابس (تونس)، الدورة الرابعة، عام ٢٠١٦.

\* الجائزة الأولى في الشعر الفصيح للمسابقة الشاملة (التجمع العربي للأدب والإبداع ٢٠١٧ - الأردن)

\* الوصول لنهائيات مسابقة كتارا لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم (قطر ٢٠١٧).

\* مسجل في عدة روابط وتجمعات وهيئات، مثل: ديوان البابطين (الطبعة الثالثة: المجلد الثامن)، وديوان شعراء العرب، وديوان شعراء سوريا، ومعجم أعلام الفرات، وتجمع شعراء بلا حدود...

\* بحوث شعرية، أهمها:

- ديوان (وسراجاً منيراً..): من إصدارات نادي الباحة الأدبي في المملكة العربية السعودية بالتعاون مع مؤسسة الانتشار العربي في لبنان، وهو بحث شعري مبتكر وجديد في السيرة النبوية المطهرة، يتجاوز ١٢٥٠ بيتاً شعرياً على بحر واحد وروي واحد، دون أن تتكرر فيه لفظة في القافية على مدار القصيدة كلها.

\* مشاركات في ديوان الأسير (ذي المجاز)، ودواوين نصره النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المنشورات، وقد حازت بعض تلك القصائد على جوائز، ونشر بعضها في دواوين جماعية، مثل ديوان النصره (مؤسسة البابطين).

\* مئات القصائد المنشورة قبل الحرب السورية (أكثر من ٨٠٠)، وقد نال بعضها جوائز تقدير ودروعاً، وترجم بعضها للإنجليزية والفرنسية.



